



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945- قالمــــة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

التخصص: تاريخ وسيط

واردات ونفقات بيت المال في الدولة العباسية من خلال كتاب المنتظم لابن الجوزي ما بين (257-334هـ/871 -956م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطلبة:

- بن فوف أمينة

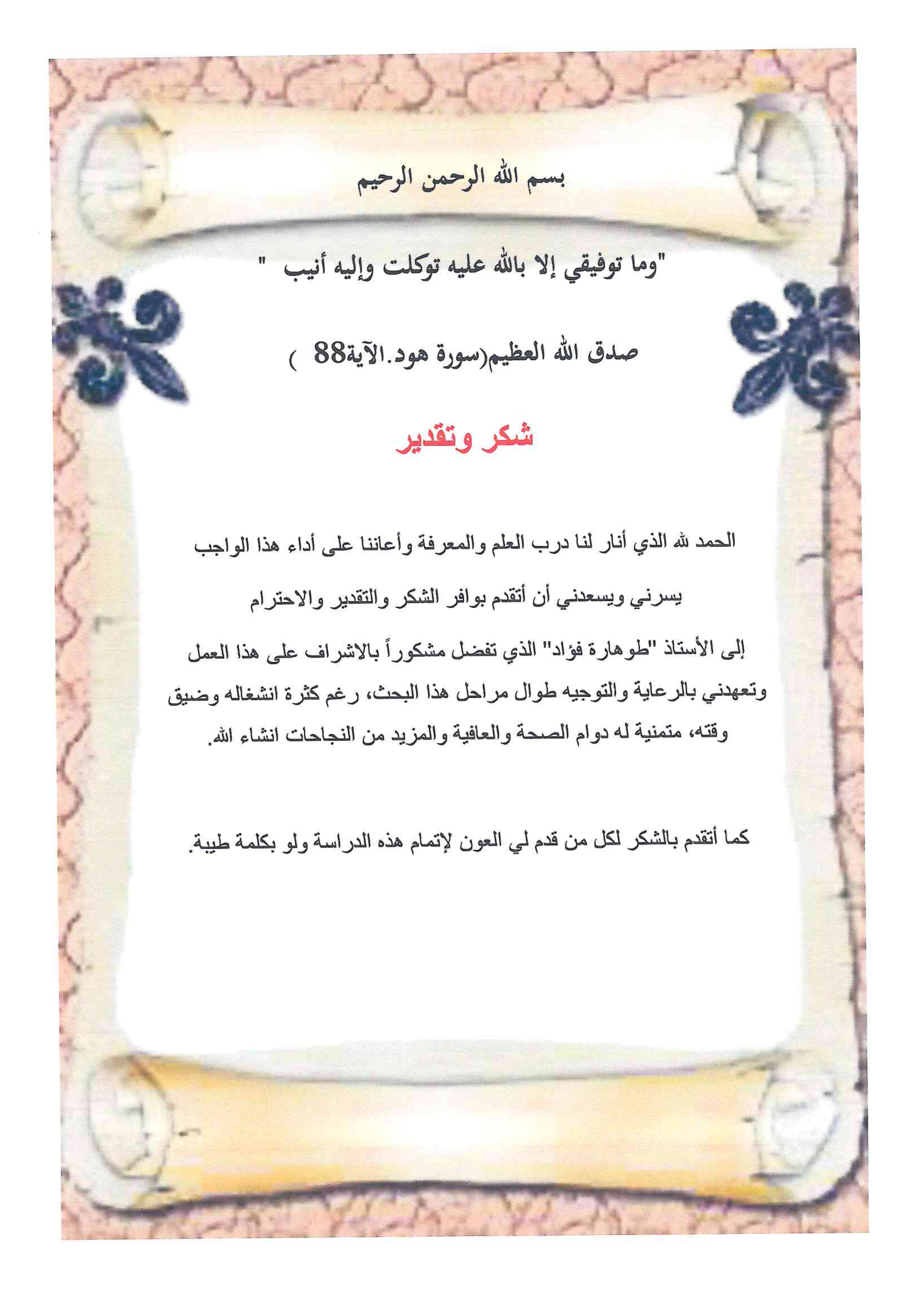
إشراف الأستاذ :

د/طوهارة فؤاد

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مسعود خالدي	أستاذ محاضر-أ-	رئيساً للجنة	جامعة 8 ماي 1945
فؤاد طوهارة	أستاذ محاضر -ب-	مشرفاً ومقرراً	جامعة 8 ماي 1945
عبد الجليل قريان	أستاذ محاضر-ب-	عضواً مناقشاً	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م



بسم الله الرحمن الرحيم

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "

صدق الله العظيم(سورة هود.الآية88)

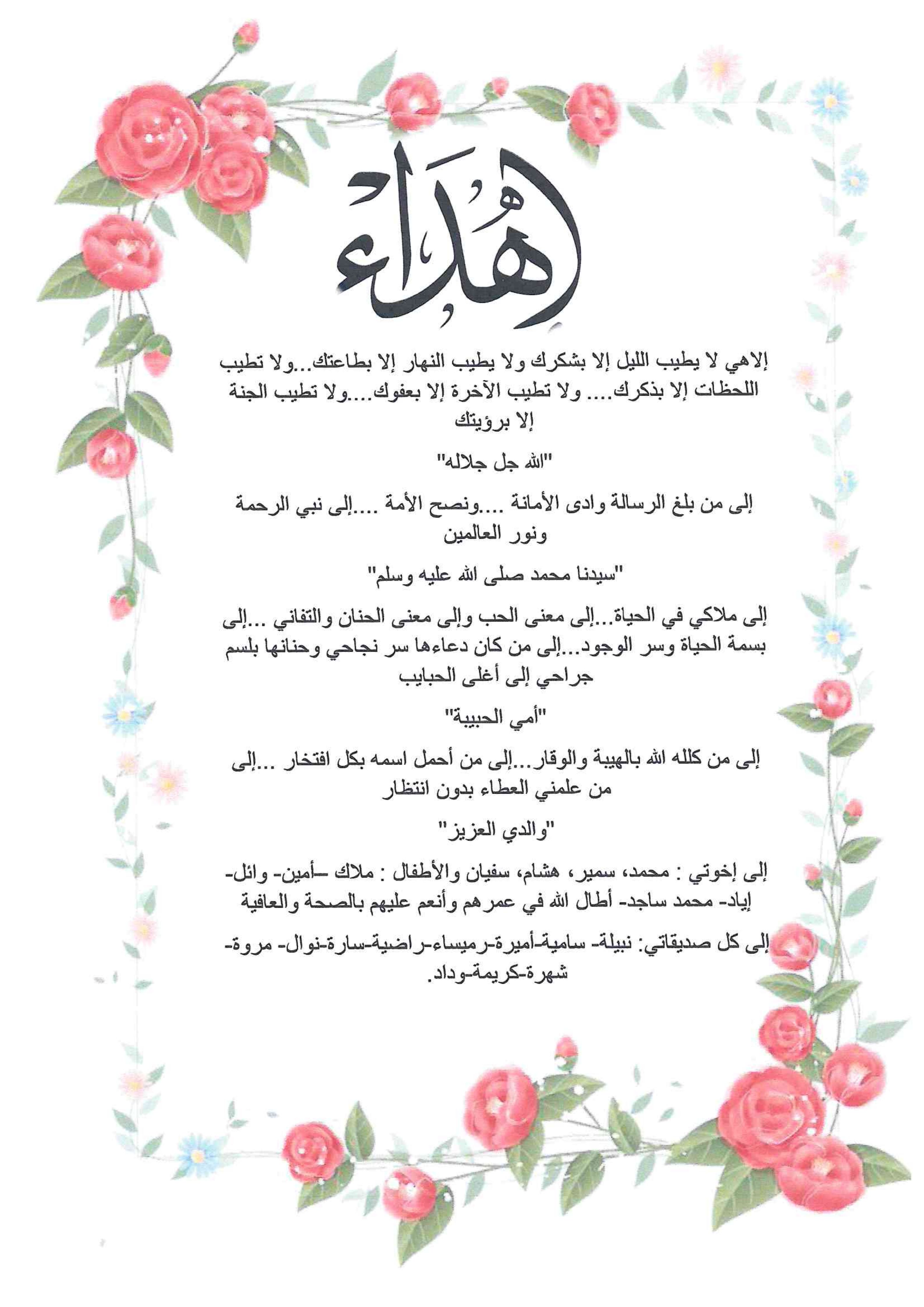
شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب

يسرني ويسعدني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير والاحترام

إلى الأستاذ "طوهارة فؤاد" الذي تفضل مشكوراً بالاشراف على هذا العمل وتعهدني بالرعاية والتوجيه طوال مراحل هذا البحث، رغم كثرة انشغاله وضيق وقته، متمنية له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات انشاء الله.

كما أتقدم بالشكر لكل من قدم لي العون لإتمام هذه الدراسة ولو بكلمة طيبة.



إهداء

إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

"الله جل جلاله"

إلى من بلغ الرسالة وادى الأمانة ....ونصح الأمة ....إلى نبي الرحمة ونور العالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ...إلى بسمة الحياة وسر الوجود...إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

"أمي الحبيبة"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار

"والدي العزيز"

إلى إخوتي : محمد، سمير، هشام، سفيان والأطفال : ملاك –أمين- وائل- إياد- محمد ساجد- أطال الله في عمرهم وأنعم عليهم بالصحة والعافية

إلى كل صديقاتي: نبيلة- سامية-أميرة-رميساء-راضية-سارة-نوال- مروة- شهرة-كريمة-وداد.

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ص	الصفحة
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
د.ر	دراسة
د.ن	دون دار نشر
مر	مراجعة
مج	مجلد
/	فاصل بين التاريخ الميلادي والتاريخ الهجري
تح	تحقيق
د.ت	دون تاريخ
د.ب	دون بلد
تر	ترجمة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	تاريخ الهجري
م	تاريخ الميلادي

خطة البحث:

المقدمة

الفصل الأول: التعريف بابن الجوزي وكتابه المنتظم.

المبحث الأول : إسمه ونشأته.

المبحث الثاني: عصره.

المبحث الثالث: مكانته العلمية.

المبحث الرابع: التعريف بكتاب المنتظم.

الفصل الثاني: واردات بيت المال.

المبحث الأول: الغنائم.

المبحث الثاني: الخراج.

المبحث الثالث: المصادرات.

المبحث الرابع: الهبات والهدايا.

الفصل الثالث: نفقات بيت المال.

المبحث الأول: الصدقات.

المبحث الثاني: رواتب وأرزاق موظفي الخلافة.

المبحث الثالث: نفقات الجند.

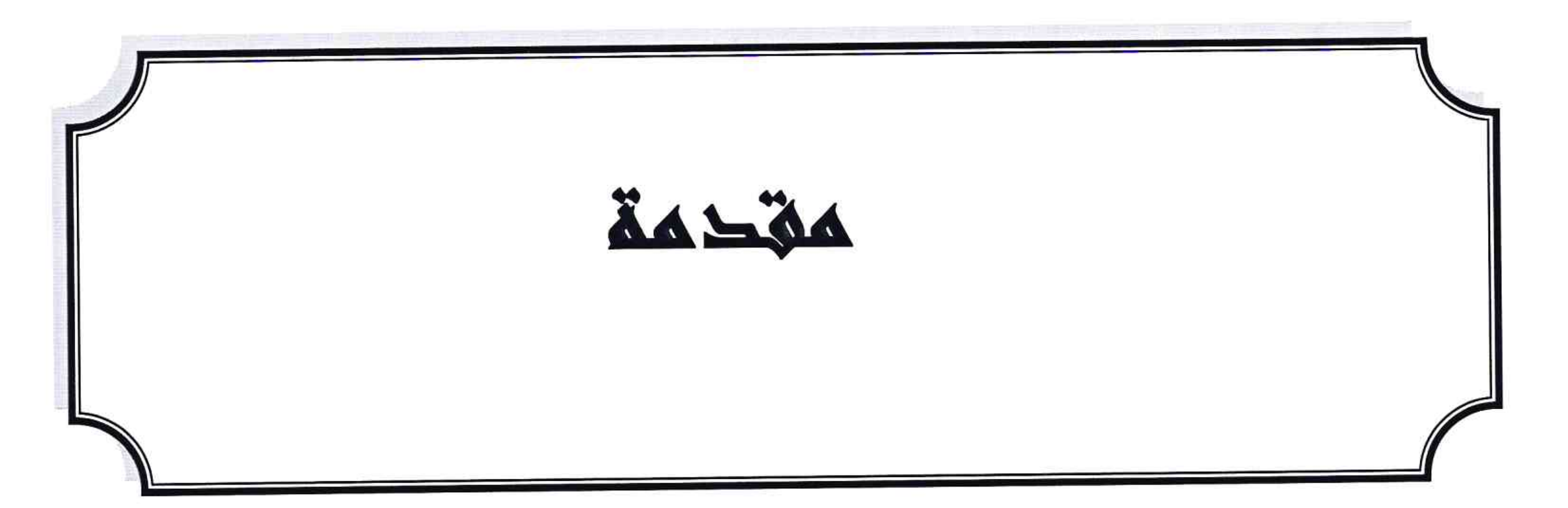
المبحث الرابع مكافآت الخلفاء.

المبحث الخامس: النفقات العمرانية والخدمات العامة.

الخاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.



مقدمة

المقدمة:

شكلت كتب الحوليات أهمية كبيرة في التأريخ للجوانب الاقتصادية والمالية بشكل عام في خضم إيراد الأحداث والوقائع التاريخية مرتبة حسب السنين، وعند نهاية كل سنة يتم ذكر من مات فيها من الأعيان لنستأنف الأحداث بدخول السنة التي تليها، وعدّ المنتظم لإبن الجوزي من أهم الكتب التّي لا يمكن إغفالها، شكل موسوعة علمية لكل باحث بتنوع المادة العلمية فيه، خاصة بعد عرضه للعديد من الجوانب المالية على اختلاف أنواعها لنقف على الأصناف التي ذكرها كواردات ونفقات بيت المال ووجوه تحصيلها وإنفاقها وإن لم يكن معاصراً لأحداث حقبة البحث إلا أن كتاب المنتظم خلق الوازع عند طلبة العلم للوقوف على روعة النصوص وتنوع المعلومات في فترة الدراسة.

الإشكالية:

تتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- أين تكمن أهمية كتاب المنتظم لابن الجوزي في دراسة موارد ونفقات بيت المال للدولة العباسية؟
- وما هي الواردات والنفقات التي وقف عليها ابن الجوزي خلال فترة الدراسة؟
- هل وفّق ابن الجوزي في إبراز موارد بيت المال ونفقاته أم أنّه حدد أصناف وأغفل أخرى؟

أسباب اختيار الموضوع:

- من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:
- قلة الدراسات الاقتصادية ذات الطابع المالي بشكل خاص خلال العصر العباسي.
- الكشف عن سير المعاملات المالية التي تتمثل في الموارد العامة والنفقات العامة للخزينة الدولة العباسية، وسبل توفرها ، والتصرف فيها، واوجه إنفاقها.
- معرفة مدى الإستفادة من كتب الحوليات في الجانب الاقتصادي.

حدود الدراسة:

- تعالج هذه المذكرة موضوع واردات ونفقات بيت المال في الدولة العباسية كمجال جغرافي للدراسة ما بين(257هـ-334هـ/871م-956م) أو ما يصطلح على تسميته بالعصر العباسي الثاني .

منهج الدراسة:

- اعتمدت في إعداد هذه المذكرة على ثلاثة مناهج رئيسية:
- المنهج الوصفي: في جمع المعلومات التاريخية الاقتصادية وتوظيفها في موضوع الدراسة خاصة ما يتعلق بالعصر العباسي الثاني.
- المنهج التحليلي : في استنطاق النصوص ومحاولة استقرائها بشكل جيد.
- المنهج الإحصائي: من خلال تقديم معطيات رقمية حول موارد ونفقات بيت المال مع توضيح وتحليل ما يفسر بعض الحالات.

خطة الدراسة:

- عالجت موضوع الدراسة (ورادات ونفقات بيت المال في الدولة العباسية من خلال كتاب المنتظم لابن الجوزي) (257هـ-334هـ/871م-956م) في ثلاثة فصول رئيسية وخاتمة.
- جعلت الفصل الأول بعنوان: التعريف بابن الجوزي وبكتابه المنتظم، تناولت فيه أربعة مباحث أساسية حيث وقفت عند شخصية ابن الجوزي في المبحث الأول والفترة التي عاصرها سياسيا واجتماعيا واقتصادياً وثقافياً في المبحث الثاني، كما أبرزت مكانته العلمية في المبحث الثالث، وخصصت المبحث الرابع للتعريف بكتاب المنتظم واهميته.

- أما الفصل الثاني الذي اخترت واردات بيت المال عنواناً له جعلته في أربعة مباحث، تحدثت عن الغنائم في المبحث الأول، وأشرت إلى الخراج في المبحث الثاني ، أما المصادرات فاستعرضتها في المبحث الثالث، وجعلت الهبات والهدايا متعلقة بالمبحث الرابع.
- فيما يخص الفصل الثالث وضعت له عنوان: نفقات بيت المال قسمته إلى خمسة مباحث، وقفت على الصدقات في المبحث الأول، وتناولت رواتب وأرزاق موظفي الخلافة في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث خصصته لنفقات الجند وجعلت مكافآت الخلفاء في المبحث الرابع، أما المبحث الخامس فأشرت فيه إلى النفقات العمومية والخدمات العامة.

صعوبات الدراسة:

من اهم الصعوبات التي اعترضتني في انجاز هذه الدراسة:

- قلة الدراسات التي عالجت موضوع الواردات والنفقات في الدولة العباسية من خلال مصادر محددة.
- صعوبة في فهم المادة العلمية وتصنيفها.

الفصل الأول:

التعريف بابن الجوزي وبكتابه المنتظم

المبحث الأول: اسمه ونشأته.

1/إسمه:

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضرين القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، القريشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي[1] الجوزي نسبة إلى جدّه جعفر الجوزي[2] وقد اختلف سبب هذه النسبة، وقيلت آراء كثيرة من أهمها:

يقول ابن خلكان: " والجوزي بفتح الجيم وسكون الواو بعدها زاي، هذه نسبة إلى فرضة الجوز، وهو موضع مشهور ورأيت بخطي في مسوداتي أن جدّه كان من مشركة الجوز، إحدى محال بغداد بالجانب الغربي، والله أعلم"[3].

ويقول الذهبي:" وجعفر الذي هو جدّه التاسع: قال ابن دحية: جعفر هو الجوزي، نسبة إلى فرضة النهر: ثلمته، وفرضة البحر: محط السفن[4].

---

[1]- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تذكرة الحفاظن ج1، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان ، د.ت، ص1342. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلم النبلاء، ج21، تح: بشار عوض معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/1984م، ص 365. عبد العزيز هاشم الغزولي، ابن الجوزي الإمام المربّي الواعظ البليغ والعالم المتفنّن، ط1، دار القلم، دمشق، 1420هـ/2000م، ص18.

[2]- جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضير بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وهو الجد التاسع لأبي الفرج الجوزي.(ينظر: ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مج3، تح: احسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ص142).

[3]- نفسه، مج3، ص142.

[4]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص372.

2/نشأته:

ترجح العديد من المصادر أنّ ولادة ابن الجوزي كانت حدود سنة عشر وخمسمائة هجرية (510هـ)[1]

يقول ابن كثير: " ولد ابن الجوزي في حدود عشر وخمسمائة"[2].

ويقول الذهبي نقلاً عن الدبيثي:" وسألته عن مولده غير مرّة يقول: يكون تقريباً سنة عشر وخمسمائة"[3].

أما عن مكان ولادته فقد كان في درب حبيب ببغداد[4] ويذكر أن أهله كانوا تجّار في النحاس[5].

بعد وفاة والده، لم تلتفت أمّه لتربيته وتوجيهه، وتكفّلت بذلك عمّته التّي أرسلته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ[6] ليتلقى جميع العلوم منه ومن غيره من الشيوخ، وعلى الرغم من أنه كان يتيما مبكراً، إلاّ أنه عاش مرفهاً، وهذا الترف ناتج من أن أباه كان موسراً وخلف ألوفا من المال[7]، لقد تميزت شخصية ابن الجوزي بصفات ومناقب عظيمة، وبدأت تظهر

---

[1]- عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص19-20. أحمد عطية الزهراني، ابن الجوزي بين التأويل والتفويض، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عوض الله جاد حجازي، قسم الدراسات العليا الشرعية، المملكة العربية السعودية، 1396هـ/1976م، ص13.

[2]- ابن كثير أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، ج13 ، ط1، مكتبة المعارف،بيروت، 1408هـ/1988م، ص28.

[3]- الذهبي، سير أعلم النبلاء، ج21، ص373.

[4]- ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص28.

[5]- المقدسي أبو شامة، ذيل الروضتين، تر: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1947م، ص21. ابن رجب عبد الرحمان بن أحمد، الذيل على طبقات الحنابلة، ج2، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، د.ط، مكتبة العبيكة، مكة المكرمة، د.ت.، ص458.

[6]-ابن التغردي البردي جمال الدين أبي المحاسن، النجوم الزاهرة، ج6، د.ط، دار الكتب ، د.ب، د.ت، ص175. الداوودي شمس الدين محمد بن علي محمد، طبقات المفسرين، ج1، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت، ص278.

[7]- ليلى عبد الرشيد عطّار، آراء بن الجوزي التربوية: دراسة وتحليلاً وتقويماً ومقارنة، ط1، منشورات أمانة، الولايات المتحدة الأمريكية،1419هـ/1998م، ص73.

ملامحها مبكراً، ذلك أنه كان وهو صبي ملتزما دينيا، لا يخالط أحداً ولا يأكل ممّا فيه شبهة، ولا يلعب مع الصبيان، وكان شغوفا بطلب العلم[1]، ممّا جعله يتحمّل الشدائد التي كانت تصادفه في طريقه[2]، ويقول ابن الجوزي:" ولقد كنت في حلاوة طلبي للعلم ألقي من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلاّ عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت الماء عليها، وعين همتي لا ترى إلاّ لذة تحصيل العلم"[3].

وكان ابن الجوزي لا يخرج من بيته إلاّ للصلاة[4] كما أنّه رزق ذهناً وقاداً وذاكرة قوية مما ساعده على طلب العلم وحفظه[5] حفظ القرآن وقرأه على جماعة من القراء بالروايات[6].

كان علامة عصره وإمام وقته في أنواع العلوم والتفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب وغيرها[7]، ولم يترك أحد ممّا يروي ويعظ، ولا غريباً إلا حضره، وكان يتخير الفضائل، إذا قدّم له أمران قدّم في أغلب الأحوال حق الحق[8] حصلت في شبابه من حضوة في الوعظ ما لم يحصل لأحد قط[9]، وحضر مجالسه الكثير من الخلفاء والوزراء والعلماء

1- عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص23. ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص73.

2- البغدادي أبي بكر، الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر، ط1، د.ن، د.ب، 1395هـ/1975م، ص219.

3- ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان، صيد الخاطر، تح: عبد القادر أحمد ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1412هـ/1992م، ص167.

4- ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان، لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، تح: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط1، مكتبة الإمام البخاري، د.ب، 1412هـ،ص10.

5-عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص26.

6- ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج6، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1410هـ/1989م، ص538.

7- المكي أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج3، تح: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 417هـ/1997، ص370.

8- ابن الجوزي، لفتة الكبد، ص36.

9- ليلى عبد الرشيد عطّار ، المرجع السابق، ص74-75.

والأعيان والفقراء ومن سائر صنوف بني آدم[1]، وأقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف وربما إجتمع فيه مائة ألف[2]. أو يزيدون وأقع الله له في القلوب والهيبة، وكان زاهدا في الدنيا متقللا منها[3]. كان لطيف الصورة حلو الشمائل، رخيم النغمة موزون الحركات والنغمات لذيذ المفاكهة[4].

نالته في آواخر عمره محنة، فقد وشوا به إلى الخليفة في أمر إختلف في حقيقته، وذلك في الصيف، فبينما هو جالس في داره في السرداب يكتب، جاءه من أسمعه غليظ الكلام وشتمه، وختم على كتبه وداره، وشتت عياله، فلما كان أول الليل حملوه في سفينة وأخذوه إلى واسط ،فأقام خمسة أيام بدون طعام وهو يومئذ ابن ثمانين سنة، حبسوه في دار، وجعلوا عليها بوابا، وكان يخدم نفسه ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الماء من البئر، فبقي كذلك خمس سنين، وكان من جملة أسباب القضية أن الوزير ابن يونس قبض عليه فتتبع ابن القضاب أصحاب ابن يونس، وكان الركن عبد السلام ين عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي المتهم بسوء العقيدة واصلا عند ابن القصاب فقال له: أين أنت عند ابن الجوزي فهو من أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدي وأحرقت كتبي بمنشورته وهو ناصبي من أولاد أبي بكر، وكان ابن القصاب شيعيا فكتب إلى الخليفة وساعده جماعة ولبسوا على الخليفة فأمر

---

[1]- ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص29. تشيكو عثمان عارف، الخبر في آثار (ابن الجوزي) ت597هـ "دراسة سردية" ، جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه ، فلسفة في الأدب العربي، إشراف طاهر لطيف كريم، قسم اللغة العربية، فاكلتي العلوم الانسانية ، جامعة السليمانية، 1436هـ/2015م، ص08.

[2]- الداوودي، المصدر السابق، ج1، ص278.

[3]- السبط ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج22، تح: ابراهيم الزيبق، ط1، دار الرسالة العالمية، د.ب، 1434هـ /2013م، ص94.ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص538.

[4]- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص1346.ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص538.

بتسليمه إلى الركن عبد السلام، وكان ابنه محي الدين يوسف قد ترعرع وقرأ الوعظ وكان مبنيا ذكيا فوعظ، وتكلمت أم الخليفة في خلاص ابن الجوزي فأطلق وعاد إلى بغداد[1].

[1]- الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج21،ص376. ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص75 .

المبحث الثاني: عصره

1-سياسيا:

عاش ابن الجوزي في القرن 6ه[1]، الذي شهد سيطرة السلاجقة [2]، امتد ما بين خلافة المستظهر بالله[3] إلى خلافة الناصر لدين الله[4]، دخل السلاجقة بغداد سنة 447ه/1055م[5] بقيادة طغريك[6]، وأصبح السلطان منذ ذلك التاريخ، وأصبح الحكم بأيديهم [7] في أصفهان[8]

[1] -فكرت إبراهيم أحمد عوض،الفكر التربوي عند الإمام ابن الجوزي، رسالة دكتواره، الجامعة الأردنية،2005م،ص33.

[2] -مجموعة من القبائل التركمانية المعروفة بالغز في منطقة ما وراء النهر والتي نسميها اليوم (تركستان)، استوطنت عشائر الغز، وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك، يتولى زعامتهم سلجوق بن دقاق، فنسبت القبائل اليه، ثم توارث زعامة هذه القبائل أبناء سلجوق وأحفاده.(ينظر: عبد النعيم محمد حسين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ط1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،1402ه_1982م،ص24) .

[3] -أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله، ولد في شوال سنة سبعين وأربعمائة، وبويع له عند موت أبيه ستة عشرة سنة وشهران، كان لين الجانب، كريم الأخلاق، حسن الخط، جيد التوقيعات، سمحا، جوادا، محبا للعلماء، لم تصف له خلافة، كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب (ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، تاريخ الخلقاء،ط1،دار ابن الحزم، لبنان، 1424ه_2003م، ص335).

[4] -أبو العباس أحمد بن الحسن، كان أبوه المستضيء بأمر الله، وجده المستنجد بالله، وهو عباسي، هاشمي، عربي، يرجع نسبه إلى مؤسس الدولة العباسية أبو جعفر المنصور ،ولد في رجب 553ه/1158م، يتصف بالفروسية، منذ أن كان أميرا وواليا للعهد، وبالشجاعة، كان حاذقا، أديبا، عالما، إستلم الخلافة في ذي القعدة 575ه/1189م.(ينظر :فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط و الانهيار، ج2، ط1، دار الشروق، عمان، 2009م،ص194_195).

[5] -عبد الهادي نايف القعايدة، الإدارة السلجوقية في بغداد الشحنة أ نموذجا فترة (447ه_536ه/1142م/1055م)، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 42، ملحق1، 2015م، ص1.

[6] أبو طالب محمد مكائيل بن سلجوق بن دقاق، أول ملوك الدولة السلجوقية، إستولى على خوارزم ونيسابور وبغداد والري وأصبهان، توفي بالري، سنة 455ه/1063م.(ينظر:الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص107).

[7] عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص58.

[8] أصفهان وطلق عليها أيضا أصبهان، مدينة تقع في ضفاف نهر زندة، وكانت تضم مدينتين هي جي واليهودية.(ينظر :ياقوت الحمودي بن عبد الله الحموي شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، ج1،د.ط،دار صادر ، بيروت،(1397ه/1977م،ص206).

كان عصر السلاجقة أكثر إزدهارا وملكهم اعظم رقعة قوتهم اعز سلطانا ومنعة، واليهم يرجع الفضل في تجديد قوة الدولة الإسلامية وإعادة تكوين وحدتها السياسية[1].

وعلى الرغم من أن الخليفة العباسي قد أصبح ألعوبة– طوال عصر إنحلال الدولة العباسية– في أيدي أمراء الأتراك اولا ثم في أيدي[2]بني بويه[3] والسلاجقة ثانيا، فقد ظل متحفظا بسلطته الدينية، لأنه قد ثبت في أذهان الناس أن الخلافة نظام لا بد منه لصلاح العالم واستقامة أموروهم وأن الخليفة هو مصدر السلطات لذا نرى كثيراً من أمراء المسلمين الذين كونوا إمارات بقوة السيف يعترفون بسلطة الخليفة الدينية ويلجؤون إليه للحصول على تفويض باعتباره خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدر قوة المسلمين[4] .

ظل الخلفاء العباسيون يتمتعون بسلطة ادبية كبيرة في ذلك الوقت في بغداد وفي خليجها، ثم أخذ النظام السلجوقي ينهار بسبب عوامل داخلية وخارجية، أهمها تمرد بعض الحكام الذين كانوا عبيدا للسلاطين السلاجقة وولاة لبعض الولايات ثم إعلانهم الإستقلال

---

[1]عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص58.

[2]حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج4، ط14، دار الجيل، بيروت، 1416هـ،1996م/ص294.

[3]نسبةإلى بويه بن فناخسرو والملقب بأبي الشجاع، وبنو بويه ليسوا من الديلم، بل هم فرس نسبوا إلى الديلم، وهناك من نسبهم إلى ملوك الفرس فيم نسبهم بعض المؤرخون إلى العرب، وكان بنو بويه شيعة على المذهب الزيدي.(ينظر :وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين،د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1991م، ص21. نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقلية، إقليما لري و الجبال في العصر البويهي(330هـ_420هـ/942م_1029م)، إشراف محمد بن ربيع هادي المدخلي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1427هـ/2006م،ص27).

[4]– حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص294. عبد العزيز هاشمي غزولي، المرجع السابق، ص58–59.

كشاهات[1] خوارزم[2] والغور[3] والأتابيكيات[4] المتعددة، ووسط هذا التفكك أعلن الملك الناصر استقلال بغداد عما حولها وحاول إنعاش الخلافة [5] لكن أطماع الدولة الخوارزمية [6] هزت كيان بغداد.

ثم جاء زحف المغول[7]فقضى على الدولة الخوارزمية والعباسية جميعا[8]في الوقت الذي كانت الدولة العباسية تعاني من الضعف والفرقة كانت الدول الاوروبية توحد كلمتها لحرب المسلمين[9].

---

[1]- أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج7، ط5، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، 1996م، ص705.

[2]- خوارزم بضم أولها ، وبالراء المهملة المكسورة والزاي المعجمة بعدها: من بلاد خرسان ، ومعنى خوارزم هين حربها، لأنها في سهلة لا جدل لها.(ينظر: البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز معجم ما استعجم ، ج2، تح: مصطفى سقا ، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ، ص515.

- قرية عظيمة بينها وبين بلخ ثلاثة فراسخ ، ومن بيسان إلى طبرية يسمى الغور لأنها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام، تنحدر وتجتمع فتكون بحرا زخاراً أوله من بحيرة طبرية ، وجميع الانهار تنصب إليه مثل : اليرموك وأنهار بيسان وما ينصب من جبال بيت المقدس.(ينظر: الحميري ، محمد ابن عبد المنعم، الروض لمعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان [3]عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص453).

[4]- هم أمراء البلاط السلجوقي الذين ترعرعو في كنف السلاطين وكانوا في الأصل من الأتراك الذين جلبوا من أواسط آسيا من بلاد القبجاق ، منح السلاطين هذا الإسم إلى أولئك الذين عاهدت إليهم مهمة تربية أبناء سلاطين القصر، ومنحهم إقطاعات مقابل هذه المهمة والإلتحاق بصفوف الجيش.(ينظر: محسن محمد حسين ، آربيل في عهد الأثابتي، د.ط ، مكتبة التفسير، د.ب، 1435هـ /2014م، ص27).

[5]- أحمد شلبي، المرجع السابق، ص705.

[6]- سلالة تركية مسلمة حكمت أجزاء من آسيا الوسطى وغرب إيران من 490هـ إلى 628هـ ، وتعاقب على حكمها عدة أمراء منهم: أنوشتكين ومحمد بن أنوشتكين وغيرهم.(ينظر: نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقلية، دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي(447هـ -590 هـ/1055م-1193م)، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1436هـ /2014م، ص33.

[7]- عاشت القبائل المغولية في المنطقة الواقعة في وسط آسيا بين نهري (سيجون وجيجون) من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق حتى أقصى الشمال الشرقي لآسيا،ظهروا على مسرح أحداث التاريخ العالمي في أواخر القرن 6هـ، أسسوا لهم أكبر إمبراطورية عالمية عرفها تاريخ البشرية في أقصر مدة، ومن بين القبائل التي تكون منها المجتمع المغولي: قبيلة توركش والقرغيز، الأغوز، القارلوق...(ينظر: علي محمد [8]- الصلابي، المغول(التتار) بين الانتشار و الإنكسار، ط1، مركز السلام، د.ب، 1430هـ/2009م،ص25_31).

أحمد شلبي، المرجع السابق، ج7،ص705.

[9] - محمود شاكر، التاريخ الإسلامين ج6، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 116./2000م، ص32_33.

بعد وفاة البابا (غريغوري السابع)[1] عام 480هـ ، دب خلاف ثاني بين الكنيستين الأرثوذكسية في بيزنطة ومقرها القسنطينية والكاثوليك في الروم[2] في عام 481هـ اختير (ايربان الثاني)[3]بابا لروما، وزاد نفوذه كثيرا وأصبح سيدا مطاعا في أوروبا، وبذل كل ما يستطيع من الدعم بغزو المسلمين في عقر دارهم، فدعا إلى إجتماع لرجال الدين[4] في كلير مونت[5] سنة 489هـ، وفي هذا المؤتمر دعا إلى الحرب الصليبية، وبدأ ينتقل في اوروبا داعيا لهذه الحرب، وطلب من الأساقفة أن يبشروا بذلك[6] وقام بطرس الناسك[7] بدور كبير في هذا المجال، حيث لبس رداء الزهاد وسار حافيا يدعو إلى الحرب الصليبية، وتجمعت الجيوش الزاحفة من جموع الناس المختلفة بصورة فوضوية ووحشية، ثم تبعتها جيوش أمراء المنطقة، وتوالت الحملات الصليبية، وهنا تحركت العاطفة عند المسلمين وبعض قادتهم

---

[1]- كان راهبا من أصل توسكاني، تولى الكرسي البابوي من سنة 1073هـ_1085م، وكان طموحا حتى إتهمه اعداءه بحب السيطرة والسيادة، وفي عهد بدأ الكفاح العنيف بين البابوية والإمبراطورية على الأمور الدنيوية، وفي عهد إستقلت البابوية استقلالا تاما من الناحيتين الدنيوية والسياسية.(ينظر: حسا حلمي يوسف الأغا، الأوضاع الإجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية(492_690هـ/1099م_1291م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف رياض مصطفى شاهين، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية، غزة، 1428/2007م، ص35).

[2]- محمود شاكر، المرجع السابق، ج6، ص33. _

[3] -كان صديقا وتلميذا لجريجوري السابع حامل لواء حركة الإصلاح الكلونية، وقد نازع كليمنت الثالث على البابوية إلى أن انفرد بها من سنة 1088م_1099م، وهو الذي أطلق جماح الحرك الصليبية،(ينظر:فوشيه شارتري، الاستيطان الصليبي في فلسطين، تر:قاسم عبده قاسم، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1422هـ/2001، ص33).

[4]- محمود شاكر، المرجع السابق،ج6،ص33.

[5]إنعقد في نوفمبر (488هـ/1095م) في فرنسا ، لبى الدعوة الكثير من الأمراء ورؤساء الكنائس والفرسان ووفود الملك والعامة عقد المجمع عدة جلسات، وكانت خطبة البابا تضرب على الوتر الحساس، التشويق نحو امتلاك الأرضي وتكوين الإمارات في المشرق، وإعفاء حماة الصليب من جميع التكاليف، اتفق المجمع على ان يكون اللقاء سنة (489هـ/1096م).(ينظر: محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي، د.ب، 1982م، ص46_47).

[6] -عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص60.

[7]- أحد دعاة الحروب الصليبية البارزين، ألف جيشا من الفلاحين وأهل المدن وصغار النبلاء والأمراء وقطاع الطرق والمجرمين وقصد بهم بلاد الشرق الإسلامي.(ينظر: محمد العروسي المطوي، مرجع سابق، ص51).

فبدأوا يعملون لقتال الصليبيين ولتوحيد جهود الامة، وقاوم المسلمون الصليبيين حتى طردهم من مصر والشام[1].

كانت الخلافة العباسية لا تزال قائمة في بغداد بينما اقتصرت سلطة الخليفة في خارج رقعة بلاده الضيقة على المظهر الديني، وبينما العالم الإسلامي منقسم إلى دويلات كثيرة يسعى

حكامها للتوسع كل على حساب الآخر، دون ان ينتبهوا لقوة المغول وخطرهم، بدأت الجيوش المغولية الجرارة تشن غاراتها على الدولة الخوارزمية، وإمتدت تلك الغارات إلى بلاد الصين[2] وتركستان[3] وجزء من ايران وآسيا الصغرى وأوروبا الشرقية، ولم يفكر حكام المسلمين المتنازعون في اقامة حلف إسلامي يصد التيار المغولي الجارف قبل أن يستفحل خطره[4].

وفي بغداد نفسها قام النزاع بين القواد الذين طالبوا بزيادة أرزاقهم وتفاقمت العداوة بين الشعيين والسنيين[5] وكانت امبراطوية خوارزم تحمي الخلافة العباسية من جهة الشرق والشمال الشرقي بقوة جيوشها وضخامة أموالها[6] إلا أن (محمد خوارزم شاه)[7] طمع في مهاجمة بغداد و الإستيلاء عليها، وانتزاع السلطة من الخليفة العباسي كما فعل بنو بويه

---

[1]– محمود شاكر، المرجع السابق، ج6، ص33_34.

[2]حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص130.

[3]– اسم جامع لجميع بلاد الترك، أطلق عليها المسلمون بلاد ما وراء النهر، وهي بلاد واقعة شرق نهر (جيجون) بخراسان، وهي من أنزنه الأقاليم واخصبها وأكثرها خيرا.(ينظر: ياقوت الحمودي، معجم البلدان، ج2، ص23).

[4]–عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص61.

[5]– نفسه، ص61.

[6]–حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج4،ص130.

[7]– هو ابن تكش السلطان الكبير علاء الدين، كان ملكا، جليلا، أصيلاً، عالي الهمة، واسع الممالك، كثير الحروب، ذا ظلم ، تسلط بعد والده علاء الدين تكش، فدانت له الملوك، وذلت له الأمم، وأباد أمة الخطا وإستولى على بلادهم إلى أن قهر بخروج التتار التكمانية عسكر جنكر خان.(ينظر : ابن العماد، المصدر السابق، ج5، ص76).

والسلاجقة من قبله لكنه اضطر للتراجع بسبب عاصفة ثلجية وبسبب تقدم المغول نحو بلاده وهزيمة جيوشه فهرب إلى جهة قزوين حيث مات باحدى الجزر سنة 620هـ.

وفي المشرق الإسلامي كان حكام المسلمين منشغلين بالمنازعات والحروب بين الولايات وتهديد الإمارات الصليبية، مما حال دون إقامة حلف إسلامي يقف في وجه المغول، وكان من نتيجة ذلك أن سقطت بغداد في أيدي التتار الذين اجتاحوا وذبحوا الكثير من أهلها، وأضرموا النيران في المدينة[1] وقتلوا الخليفة المعتصم [2]وأولاده، وأسقطوا الخلافة العباسية سنة 656هـ[3].

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ، ج4،ص130_131.

[2] أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله، آخر الخلفاء العراقيين، ولد سنة 609هـ، بويع له بالخلافة عند موت أبيه، كان متدينا، متمسكا بالسنة، لكنه لم يكن حزم أو عالي الهمة مثلما كان أبيه أو جده، توفي سنة 656هـ.(ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص204_205. السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص364).

[3]حسن ابراهيم حسن، تاريخ الأسلام، ج4، ص131.

4-ثقافيا:

تميزت الفترة التي عاشها ابن الجوزي بوجود اتجاهين متضادين نتيجة لظروف سياسية و اجتماعية واقتصادية يتمثلان فيما يأتي:

1- اتجاه إلى كتبت الفكر وطمس المعرفة والضيق بكل رأي مبناه العلم والحقيقة.

2- واتجاه نقيض له يفتح الطريق أمام الثقافات على اختلافها ويعطي كل ذي رأي فرصة إظهار رأيه والدفاع عنه.

ويؤيد الإتجاه الأول ما ظهر من بعض الخلفاء وما حدث عنه ابن الجوزي من منع الناس من قراءة الحديث، ومن اضطهاد الفقهاء وضربهم ونفيهم من الدار، ومنع الوعاظ من الوعظ والإرشاد، أما الذي يؤيد الإتجاه الثاني فهو ما ظهر من اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء ومنهم[1] المستنجد بالله [2] الذي كان صاحب نظم بديع، ونثر بليغ، ومعرفة بعمل آلات الفلك و الإسطرلاب[3] كذلك الخليفة المستضئ بأمر الله [4] الذي كان يحضر مجالس لابن الجوزي الوعظية من وراء الستار، والذي أهدى اليه ابن الجوزي كتابه النصر على المصر، والخليفة المقتفي لأمر الله الذي كان في أول أمره متشاغلا بالدين ونسخ العلوم وقراءة القرآن[5] وقد تميز وزراء ذلك العهد بالعلم والتأليف مثل الوزير أبي المظفر بن هبيرة الذي اهتم بالقراءات،

---

[1]- ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص53_54.

[2]- أبو المظهر يوسف بن المقتفي بالله محمد بن المستظهر بالله أحمد العباسي الهاشمي، البغدادي، ولد سنة 518هـ/1124م، وبويع بالخلافة سنة 555هـ/1060م، توفي سنة 566هـ/1170م.(ينظر: المغلطاي علاء الدين بن قنج بن عبد الله، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: يحيى الوزنة: ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1423هـ، ص101).

[3]- ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق،ص54.

[4]- الحسن أبو محمد بن المستنجد بالله، ولد سنة 536هـ، وأمه أم ولد أرمنية اسمها غضة، بويع له بالخلافة يوم موت أبيه، فنادى يرفع المكوس ورد المظالم، وفرق مالا عظيما، وأظهر العدل، وكان دائما البذل للمال.(ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص349).

[5]- ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص54.

وسمع الحديث الكثير، وكانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة والعروض والفقه، وصنف في تلك العلوم، وكان متشددا في اتباع السنة وسير السلف، وله مؤلفات قيمة منها كتاب الإفصاح عن معاني الصحاح في مجلدات عدة وكتاب في النحو سماه المقتصد وكتاب العبادات الخمس على مذهب الإمام أحمد رحمه الله[1].

كانت بغداد في العصر العباسي قبلة للعلماء ولطلاب العلم، وقد برع كثير من العلماء وعرفوا بالنبوغ والتفوق في شتى فنون العلم في الفقه والتاريخ والأدب والجغرافيا والفلسفة، وتركوا من المؤلفات ما خلد ذكراهم[2]نذكر من هؤلاء الجوالقي[3]الأصبهاني[4]، وفخر الدين الرازي، كذلك ظهر في هذا العصر كثير من العلماء الذين يكثرون الجدل ويتظاهرون بالغيرة على الدين وهم في الواقع طلاب جاه ومال، ولم تنقطع المنازعات بين السنيين والشعيين[5]

[1]– ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص54.

[2]عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص65.

[3] موهب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر، أبو المنصور، الجواليقي، النحوي، اللغوي، من أهل السنة، كان إماما في فنون الأدب وكان ثقة دينا، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط والضبط لا يقول شيئ الا بعد التحقيق، من مصنفاته، شرح أدب الكتاب ، ما تلحن فيه العامة، توفي سنة 466هـ.(ينظر السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحات، تح: محمد أبو الفضل، ط1، مطبعة عيسى السابي الحلبي وشركائه، 1384هـ /1965م،ص308).

[4] محمد بن محمد بن عبد الله، المعروف ب: عماد الدين الكاتب الأصبهاني، ولد بأصبهان سنة 519هـ، وقدم بغداد فإشتغل بها على الشيخ أبي المنصور سعيد بن الرزاز، وسمع الحديث ثم رحل إلى الشام، تفقه بالمدرسة النظامية أتقن الخلافة وفنون الأدب، خدم بالإنشاء في عهد نور الدين زنكي توفي 597هـ/1200م.(ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص345).

[5]عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص66.

وكان الحنابلة[1] آنذاك قوة يخشى بأسها [2] وظهر في القرن السادس طائفة من غلاة الصوفية الذين خلطوا مسائل الكلام والفلسفة بعلمهم.[3]

وتأثر الصوفية بمذهب الإسماعيلية فاختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم، فظهر في كلام الصوفية القول بالقطب وترتيب الأبدال، ومن هنا انتدب كثير من الفقهاء وأهل الفتيا لرد على هؤلاء المتأخرين من الصوفية في هذه المقالات وأمثاله، وشملوا بالنكير سائر ما وقع لهم في طريقتهم[4].

كما كانت تلك الفترة غنية بالمكتبات الخاصة والعامة، وقد ساعدت على انتشار العلم، يوجد في بغداد نحو ثلاثين مدرسة، وهي كلها بالشرقية، وأعظمها وأشهرها(المدرسة اللنظامية)، وهي التي بناها نظام الملك وبلغ عدد الكتب فيما نحو ستة ألاف مجلد [5] .

وينبغي الإشارة إلى ظهور كثير من الطرق في ذلك العصر حيث ظهرت الطريقة القادرية نسبة إلى أبي صالح عبد القادر الجيلي(ت سنة561هـ)، والرفاعية نسبة إلى أحمد بن أبي الحسين الرفاعي(ت سنة 570هـ)... الخ، وكان لكل طريقة مريدون وأتباع، ولكل نوع من الأذكار والأوراد والأحزاب يرددونها في مجالسهم أو فيها بينهم وبين أنفسهم، ولم يدرس تيار الزهد بل بقي العباد الزهاد لهم أثرهم واتجاههم المؤثر في المجتمع آنذاك، إضافة إلى وجود كثير من الصوفية المزيفين[6].

---

[1]هم اتباع مذهب أحمد بن حنبل وهم من علماء السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا لتشبيه.(ينظر: الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ج1، صح: أحمد فهمي محمد،ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1413هـ/1992م، ص144).

[2]عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص66.

[3]محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، د.ط، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2011م، ص171_172.

[4]محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص171_172.

[5] ابن جبير، رحلة بن جبير، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ص205.

[6]عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص66.

كذلك قامت الجوامع الإسلامية بمهمة العلم والتعليم، ومن أهمها جامع المنصور وجامع القصر، وجامع نيسابور، وجامع الترمذي[1].

وقد تميزت هذه الفترة بكثرة الإتجاهات الفكرية، التي كانت نتيجة طبيعية للأوضاع السياسية والعلمية المتقلبة، وما سببته هذه الإتجاهات للمجتمع العباسي من فوضى أو بلبلة أو تناقض.

ومن أبرز هذه الإتجاهات، الاتجاه المذهبي المتمثل في التعصب للمذهب الحنبلي الذي وجد دعم وتشجيع من الخلفاء العباسيين[2] مثل المستضيئ بأمر الله[3]، ومن الكثير من العلماء منهم ابن الجوزي والذين كان معتدلا في تمسكه بهذا المذهب، وظهور أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون بالمذاهب، ومن هؤلاء فرقة الشيعة بعد موت[4] محمود بم زنكي[5].

كما كانت الباطنية[6] من الفرق التي هددت السلطة وعامة الناس بما كانت ترتكبه من قتل وسرقة وغيرها من أعمال الرعب ، ولم يخل المجتمع العباسي من شر اليهود وما سببوه من فتن واضطرابات وفوضى بين الناس [7] .

---

[1]ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص55.

[2]ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص57.

[3]الحسن أبو الحسن المستجد بالله، ولد سنة 536هـ، أمه أم ولد أرمنية اسمها غضة، بويع بالخلافة يوم موت أبيه، توفي سنة 575هـ.(ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص349_352).

[4] ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص57.

[5]محمود بن زنكي بن آسنقر السلطان الملك العادل نور الدين، صاحب بلاد الشام، ولد سنة 511هـ، توفي سنة 569هـ، كان مجاهد في بلاد الفرنج، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، محبا للعلماء والفقراء والصالحين، مبغضا للظلم، وكانت ولايته 28سنة.(ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص286).

[6]لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورة ما توهم عند الجهال الأغبياء صورا جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز واشارات إلى حقائق معينة، وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار، والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها.(ينظر: الغزالي أبو حامد، فضائح الباطنية، تح: عبد الرحمان بروى، د.ط، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ت، ص35).

[7]ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص57,

وقد تأثر ابن الجوزي بتلك الظروف الثقافية مستفيدا من الانفتاح الثقافي، وحركات الترجمة الواسعة، وبناء المدارس، حيث كانت الثقافة اليونانية احدى مصادر معرفته، كما كان ابن الجوزي عالما موسوعيا، ألف في علوم كثيرة، ولكنه كان متعصبا لمذهبه السلفي الحنبلي معتمدا على الكتاب والسنة، كما كان موقفه موافقا لعلماء عصره حول مقاومة العلوم العقلية والفلسفية على الرغم من اهتمامه بالعقل والذكاء، إلا أن نظرته للعقل اعتمدت على ثقافته الإسلامية، وعلى مذهبه الحنبلي، حيث لم تخضع نظرته للعقل إلى الآراء الفلسفية المختلفة على الرغم من اطلاعه على الفلسفة اليونانية[1]

كما أثرت الظروف الثقافية على ابن الجوزي فقد جعلت منه عالما موسوعيا، واعظا، يستمع له الآلاف أسبوعيا، وجعلت منه مدرسا في خمس مدارس، حيث انتشرت المدارس، وكان الإهتمام بها كبيرا، كما جعلت تلك الظروف منه مؤلفا، مهتما بالكلمة المكتوبة، وفي موضوعات مختلفة، كما جعلت منه مربيا يركز على التربية الخلقية والسياسية والعقلية، يهتم بتربية النشأ الراشد، وقد أدى ذلك إلى ظهور المبادئ والأسس التربوية في فكره، كما ظهرت في ثنايا عديدة من كتبه نظرته للطالب، والمعلم والمناهج[2].

وفاته:

مرض ابن الجوزي خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشاءين في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة هجرية[3] وله في العمر سبعة وثمانون سنة، وبعد غسله صلى عليه ابنه أبو القاسم علي، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصورة، فصلوا عليه

---

[1] فكرت ابراهيم أحمد عوض، المرجع السابق، ص62_63.

[2] نفسه، ص62_63.

[3] الغساني الملك الأشرف، العسجد المسبوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، د.ط، دار البيان بغداد، 1395هـ/1975م، ص268. بسمة أحمد الدجاني، كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي تفاعل الأديب مع مجتمعه، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 39، العدد 2، 2012م،ص237.

وحملوه إلى مقبرة أحمد بباب حرب فدفنوه هناك[1] وكان يوما مشهودا، حضره جمع غفير من الناس، وحزنوا على وفاته حزنا شديدا، وباتوا يقرؤون عند قبره القرآن، وفي يوم السبت أقاموا له العزاء، فحضر خلق عظيم، وأنشدوا فيه المراثي، وقد أوصى أن يكتب على قبره[2]:

يا كثير العفو عمن كثر الذنب لديه

جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه

أنا ضيف و جزاء ضيق احسان إليه [3]

---

[1]الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج21، ص379. ابن كثير، مصدر السابق، ج13، ص29.

[2]سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج22، ص114. ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص540.

[3]ابن شطي محمد جميل بن عمر البغدادي، مختصر طبقات الحنابلة، در: فواز الزمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1406هـ/1986م، ص48.عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص55.

المبحث الثالث. مكانته العلمية.

اكتسب ابن الجوزي مكانة علمية رفيعة وسط أقرانه وذلك من خلال تآليفه وتنوعها والاجادة في معظمها مع اعتراف الكثير من العلماء:

قال عنه ابن رجب:" الحافظ، المفسر، الفقيه الواعظ، الأديب، شيخ وقته وامام عصره"[1] وقال أيضا:" اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والحسان"[2]

وقال ابن العماد:" الواعظ المتفتن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والطب وغير ذلك"[3]

وقال الذهبي:" ما علمت أحدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل"[4]

وقال ابن جبير:" شاهد مجلس الشيخ الفقيه الإمام الأوحد، جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي...فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمر ولا زيد، وفي جوف الفرا[5]، كل الصيد، آية الزمان، وقرة عين الإيمان ، رئيس الحنبلية، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر: والغائص في بحر فكره على نفائس الدرر، فأما نظمه فرضي الطباع مهياري الإنطباع، واما نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطل المثل بقس وسجان"[6]

---

[1] ابن رجب المصدر السابق، ج2، ص484.

[2] ا ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص537.

[3] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص367.

[4] ابن جبير، رحلة ابن جبير،د.ط، دار صادر، د.ب، ص197.

[5] الفرا مأخوذ من المثل القائل: كل صيد في جوف الفرا، والفرا الحمار الوحشي، يريد أن الخطيب وحيد في علمه.(ينظر: ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص97).

[6] ابن جبير، المصدر السابق، ص197.

ويقول عنه ابن خلكان:" كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة، وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد، وتكتب بخطه شيئا كثيرا"[1]

ويقول فيه الحافظ بن كثير:" الشيخ، الحافظ، الواعظ، جمال الدين، أبو الفرج المشهور بابن الجوزي، القريشي، التميمي، البغدادي، الحنبلي، أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار، نحو ثلاثمئة مصنف، وكتب بيده نحوا من مائتي مجلدة، وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق اليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله".[2]

ومع هذا التقدير لمكانة ابن جوزي العلمية، فإن هناك بعض المآخذ عليه[3] وهي كما ذكر ابن رجب أنه" نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم ميله إلى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه في ذلك. ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف وهو وإن كان مطلعا على الأحاديث والآثار فلم يكن يحل شبهة المتكلمين وبيان فسادها وكان معظما لأبي الوفاء بن عقيل يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه وإن كان قد رد عليه في بعض المسائل، وابن عقيل بارعا في الكلام ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب وتتلون فيه آراؤه، وأبو الفرج تابع له في هذا التلون". [4]

كان أستاذا فريدا في الوعظ وغيره، وقد كان فيه بهاء وترفع في نفسه وإعجاب وسمو بنفسه أكثر من مقامه ، وذلك ظاهر في كلامه وفي نثر ونظمه، فمن ذلك قوله:

ما زلت أدرك ما غلا بل ما علا   وأكابد النهج العسير الأطولا

تجري بي الآمال في خلباته   جري السعيد مدى ما أملا

---

[1] ابن خلكان ، المصد السابق،ج3، ص140.

[2]ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص28

[3]ليلى عبد الرشيد العطار، المرجع السابق، ص 97

[4]ابن رجب، المصدر السابق، ج2، ص487.

أفضى بي التوفيق فيه إلى الذي   أعيا سواي توصلا وتغلغلا

لو كان هذا العلم شخصا ناطقا   وسألته هل زار مثلي؟ قال:لا [1]

وابن الجوزي شغوف بالمطالعة واذا رأى كتاب لم يطالعه من قبل فكأنما وقع على كنز، وقد طالع الكتب الموجودة في مكتبة المدرسة النظامية ببغداد، وطالع ما ظفرت به يده من الكتب الأخرى، طالع عشرين ألف مجلد أو أكثر، وما يزال طالبا...وربما كان هذا العدد مبالغ فيه، ولكنه لا يفقد دلالته على ولوع ابن الجوزي بالمطالعة منذ شبابه الباكر، واذا كان الرقم صحيح لا مبالغة فيه فهو أمر مهول ربما لم يتحقق لأحد في زمن الطلب من المعروفين بالإكثار من المطالعة وعدم الإنقطاع عنها، لا يجول بخاطر أحد أن مطالعة ابن الجوزي محصورة في كتب ذات اتجاه معين، ككتب العلوم الشرعية وكتب التاريخ والتراجم، بل كان يطالع كل شيء: كتب المقالات الفرق، والفلسفة والفلك والطب، ومؤلفات ابن الجوزي تشهد بغزارة اطلاعه[2].

تأثر ابن الجوزي بالشيوخ الذين تلقى عنهم مختلف العلوم، ولا سيما العامل بعلمه منهم، كان لا يهتم بكثرة عدد المشايخ، بل يهتم بدرجة اتقانهم وتمكنهم من العلم، وقد عبر عن رأيه ذلك[3] قائلا: "حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر وأسمعني الحوالي، وقد أثبت سماعاتي كلها بخطه، وأخذ لي اجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم واوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العدد "لا تكثير العدد"[4] وعلى الرغم من ذلك فإن ابن الجوزي أخذ عن ستة وثمانين شيخا وثلاث شيخات من

[1] ابن كثير، المصدر السابق،ج13، ص29.

[2] نفسه، ج13، ص29.

[3] ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص89.

[4] ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان ابن علي بن محمد، مشيخة ابن الجوزي، تح: محمد محفوظ ، ط2، دار الغرب الاسلامي، 19820،ص53.

النساء[1] إلا أنه تأثر بشخصية اثنين من العلماء منهم[2] الشيخ عبد الوهاب الأنماطي[3] "أنه كان على قانون السلف لم تسمع في مجلسه غيبة ولا كان يطلب أجرا على سماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه احاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه فكان وأنا صغير السن حينئذ_يعمل بكاؤه في قلبي، ويبني قواعد الادب في نفسي، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل" [4]

أما الشخصية الثانية فهو الشيخ ابو المنصور الجواليقي قال بشأنه ابن الجوزي:" فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول، متقنا محققا، وربما سأل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه فيتوقف فيها حتى يتيقن، وكان كثير الصوم والصمت، فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما"[5].

كما تأثر ابن الجوزي بالإمام الغزالي[6] وعلى الرغم من انه توفي سنة 505هـ قبل ولادته بخمس سنوات تقريبا، وهذا التأثر ناتج عن قراءته واطلاعه على مؤلفاته، كما سار ابن الجوزي في تأليف بعض كتبه على نهج الإمام الغزالي، ولم يكتف ابن الجوزي بالسير

---

[1]ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص143.

[2]ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص89.

[3]عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي، الحافظ أبو البركات، محدث بغداد، ولد في رجب سنة 462هـ، كان حافظ ثقة، واسع الرواية، جمع الفوائد وخرج التخاريج، لعله ما بقي جزء مروي إلا وقد قرأه، وحصل نسخته، ونسخ كتب الكبار مثل: الطبقات لابن سعد، وتاريخ الخطيب ، وتوفي سنة 538هـ(ينظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، ج4، ط15، دار العلم للملايين، لبنان،2002م، ص185).

[4]ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص143.

[5]نفسه، ص143.

[6]محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام،: فيلسوف، متصوف، ولد في الطبران (قصبة طوس بخراسان) سنة 450هـ، قرأ الفقه في صباه في بلده ولازم إمام الحرمين فجد واجتهد حتى برع في الجدل والمنطق والمذهب والخلاف، قرا الفلسفة والحكمة وتمكن من ذلك، كان شديد الذكاء، أشهر كتبه: إحياء علوم لدين وتهافت الفلاسفة، توفي سنة505هـ(ينظر: الغزالي أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، تر:الحافظ العراقي ط1، دارابن الحزم، لبنان، 1426هـ/2005م،ص5).

على النهج نفسه في التأليف بل كان يقتبس بعض الآراء بعباراتها الحرفية دون إسنادها إلى الإمام الغزالي[1].

أما تاثيره فكان من خلال مؤلفاته العلمية الكثيرة في شتى العلوم والمعارف الإنسانية، التي ساهم بها، فقد اثرت في عصره وإلى يومنا هذا في ثراء الحركة العلمية، كما وقد كان له تأثير من خلال مواعظه التي حصل له فيها القبول والإحترام[2] مجلسه حزر ب(100.000) وحضر مجلسه الخليفة المستضيئ مرات من وراء ستر[3] وكان عبد القيم ابن جوزية من العلماء المتأثرين به في السير على النهج نفسه عند كتابة المؤلفات، فكتاب ابن القيم(روضة المحبين)و(نزهة المشتاقين) يقابله كتاب ابن الجوزي (ذم الهوى)، وكان كتاب ابن القيم (اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) يقابله كتاب ابن الجوزي (تلبيس ابليس)[4]

شيوخه:

سمع ابن الجوزي العلم منذ صغره، وتتلمذ على يد علماء كثيرين، ذكرهم في كتاب صنفه عن مشايخه، وكتاب مشيخة ابن الجوزي يوضح المدرسة التي تلقى عنها علمه حتى بلغ هذه المنزلة، ووصل إلى تلك المكانة التي تبوأها بين علماء عصره، كما أن الكتاب يعبر عن وفائه لأساتذته الذين تلقى عنهم العلم، حيث سجل فيه جهودهم العلمية، وخلد ذكراهم مما يدل على الوفاء والتواضع ويعطي ضوءا لطلبة العلم، ليقتدوا به في ذلك

وأول سماع لابن الجوزي كان سنة ستة عشر وخمسمئة هجرية[5]، يقول ابن الجوزي في اول مشيخته:" حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر وأسمعني العوالي، وأثبت

[1] ليلى عبد الرشيد عطار، مرجع سابق، ص91.

[2] نفسه، المرجع السابق، ص92.

[3] المكي ، المصدر السابق، ج، ص371.

[4] ليلى عبد الرشيد عطار، مرجع سابق، ص93.

[5] عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص35.

سماعاتي كلها بخطة، وأخذ لي اجازات منهم، ولما فهمت الطلب أخذت ألازم من الشيوخ أعلمهم، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد"[1]

من بين الأساتذة الذين كان لهم دور كبير في تكوين ابن الجوزي:

-أبو القاسم هبة الله محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني البغدادي:

ولد سنة 432هـ، فبكر به أبوه وبأخيه أبي غالب ابن عبد الواحد إلى درس العلم، فسمع العلم، وعمر صار سيد اهل عصره، فرحل إليه الطلبة وازدحموا عليه، وكان ثقة صحيحة السماع، سمع منه ابن الجوزي مسند الإمام أحمد كله وغيره، وأملى بجامع القصر مجالس كثيرة خرجها الشيخ أبو الفضل بن ناصر، وحضر املاءها ابن الجوزي، وكان ممن كتبها عنه وتوفي سنة525هـ[2]

-أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي ابن الطبري:

ولد سنة 435هـ، وسمع الحديث، وقرأ القرآن بالقراءات، وكان صحيح السماع قوي التدين ثبتا كثير الذكر ذائم التلاوة، وسمع عليه ابن الجوزي الحديث وقرأ عليه، ومتعه الله بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي سنة531هـ[3]

-أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني:

ولد سنة 450هـ، وقرأ القرآن بالقراءات، وسمع الحديث الكثير، ودرس الفقه، وكان متفننا في كثير من العلوم مصنفا في الأصول والفروع، بارزا في الخطب والوعظ من كتبه: الإقناع ،والواضح، وله تاريخ على السنوات او الفترة من اول ولادة المسترشد إلى حين وفاته، وله

[1] ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، ص53.

[2] ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج17، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1412هـ/1992م،ص268.

[3] ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، ص61-63.

الإيضاح في أصول الدين وغرر البيان في أصول الفقه، وديوان خطب وانشائه ومجالس في الوعظ والفتاوي، والتلخيص في الفرائض، وجزء في عويص المسائل توفي سنة 527هـ[1]

-ابراهيم بن دينار:

ابراهيم بن دينار بن أحمد، النهرواني، أبو حكيم، الفقيه، الحنبلي، ولد سنة 470هـ، وقرا القرآن وسمع الحديث من ابن ملة، وأبي قاسم هبة الله بل الحصين وغيرهم، وسمع منه جماعة منهم: ابن الجوزي، وعمر بن علي القرشي الدمشقي، قرأ ابن الجوزي عليه القرآن والمذهب والفرائض، وكان صدوقا، صنف تصانيف في المذهب والفرائض، وشرح الهداية كتب منه تسع مجلدات ولم يكمله، توفي سنة 556هـ[2]

-أبو عبد الله الخياط:

هو الحسن بن علي بن احمد، المقرئ ، أبو عبد الله الخياط، ولد سنة 458هـ، سمع من ابن المأمون، وابن النقور وغيرهم، قرأ عليه ابن الجوزي القرآن والحديث، وكان صالحا، يأكل من كيده من الخياطة، توفي سنة 537هـ[3]

-عبد الله بن علي البغدادي:

هو عبد الله بن علي، أبو محمد، المقرئ، سبط أبي المنصور الزاهد، ولد سنة 464هـ، من شيوخه: أبي الحسن ابن الفاعوس، وابن الناقور، وأبي المنصور الخياط، وقرا عليه الخلق الكثير ، وصنف كتبا في القراءات وقصائد، قرأ عليه ابن الجوزي القراءات و الحديث الكثير.[4]

---

[1]سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج20، ص251_252.
[2]ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص294.
[3]ابن الجوزي، مشيخة ابن الجوزي، ص104_106.
[4]نفسه، ص129_132.

-أبو الكرم الهاشمي:

هو المبارك بن جعفر المسلم، أبو الكرم، الهاشمي، كان صالحا خيرا، من شيوخه: أبي محمد، التميمي، وطراد ابي القاسم الزنجاني، وأبا الحسن الزغوني، وكتب الكثير، تلقى ابن الجوزي عنه القرآن وهو طفل، توفي سنة 518هـ[1]

-شهدة بنت أحمد بن عمر الأبري:

وتلقب بفخر النساء، سمعت الكثير، وصارت أسند أهل زمانها، وسمع منها خلق كثير منهم أئمة، وتزوجت من ثقة الدولة ابن الأنباري، وكان من أخصاء الخليفة المقتفي العباسي وعرفت بالكتابة لجودة خطها، وكان لها بر وخير معروف، وعمرت حتى قاربت المئة، توفيت سنة 574هـ[2].

-فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن ابراهيم الخيري:

سمعت الكثير عن المشايخ، وحدثت عنهم، وهي خالة ابن ناصر شيخ ابن الجوزي وكانت خيرة، توفيت سنة 534هـ[3]

-فاطمة بنت محمد بن الحسين الرازي البزار:

كانت واعظة متعبدة لها رابط تجتمع فيه الزاهدات، سمعت الكثير من المشايخ، وتوفيت سنة 521هـ، سمع منها ابن الجوزي بقراءة ابن ناصر كتاب ذم الغيبة لإبراهيم الحراني[4]

لا شك ان هؤلاء وغيرهم من الشيوخ الذي درس عليهم واستفاد من فضلهم وأخلاقهم تعلم من ورعهم وزهدهم، وكان ذلك كله من العوامل التي ساعدت على تكوين شخصيته وتفوقه

---

[1]ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص247.

[2]المكي، مرأة الجنان، ج3، ص303.

[3]عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص47.

[4]ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص227.

العلمي الذي هيأه لاحتلال المكانة العلمية بين علماء عصره، فصار عالم بغداد الذي له أسلوبه وتلاميذه ومريدوه[1].

[1]عبد العزيز هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص47.

[2] ابن الدبيثي وابن النجار تم ذكرهم سابقا .

[3] محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثرالطراز الآخر والأول، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1468هـ، ص59.

تلاميذه:[1]

تتلمذ على يد ابن الجوزي خلق كثير، وجاء في كتاب التاج المكلل عن تلاميذ ابن الجوزي" وقرأ عليه جماعة منهم طلحة العلتي وأبو عبد الله بن تيمية خطيب حران، وذكر في أول تفسيره أنه قرأ عليه كتاب (زاد الميسر في التفسير) قراءة بحث ومراجعة، وسمع الحديث وغيره من تصانيفه خلق لا يحصون كثرة من الأئمة والحفاظ والفقهاء،، وروى عنهم خلق منهم ابنه محيي الدين وسيطه أبو المظفر الواعظ والشيخ موفق الدين والحافظ عبد الغني وابن القطيعي وابن النجار وابن عبد الدائم وعبد اللطيف الحراني وهو خاتمة أصحابه بالسماع، وروى عنه آخرون بالإجازة..."[2]

وفي ما يلي ترجمة مختصرة لبعضهم:

- يوسف ابن الجوزي:

يوسف بن عبد الرحمان بن علي بن الجوزي القريشي التميمي البكري البغدادي محي الدين أبو المحاسن، أستاذ دار الخلافة المستعصية وسفيرها من أهل بغداد، وهو ابن أبي الفرج بن الجوزي توفي والده وفي عمره 17 سنة، وتفقه على أبيه وغيره، ولي الحسية بجانبي بغداد والنظر في الوقوف العامة، وصدرت رسالة الديوان من إنشائه، وحدّث ببغداد ومصر، وأنشأ المدرسة الجوزية في دمشق، وولي التدريس في المستنصرية ببغداد، وقتله التتار صبرا هو واولاده الثلاثة يوم دخول هولاكو بغداد، من كتبه (معادن الابريز في تفسير الكتاب العزيز)، (المذهب الأحمد في مذهب أحمد) و (الإيضاح في الجدل) ولد سنة 580هـ ، وتوفي سنة 656هـ.[3]

---

[1] ابن الدبيثي وابن النجار تم ذكرهم سابقا.

محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط1، وزارة الأوقاف [2]بالشؤون الإسلامية ، قطر، 1468هـ ، ص59.

[3] الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص236.

- بسط ابن الجوزي:

يوسف بن قزأوغلي –أوقزغلي– عبد الله أبو المظفر شمس الدين بسط أبي الفرج بن الجوزي، مؤرخ من الكتاب الوعّظ، ولد ونشأ ببغداد، ورباه جده، انتقل إلى دمشق فاستوطنها، وتوفي فيها، من كتبه: (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)، (تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة)، و (الجليس الصالح)، (كنز الملوك في كيفية السلوك)، (حكايات ومواعظ)، (مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة)، (منتهى السول في سيرة الرسول، الإنتصار والترجيح) ولد سنة 581هـ وتوفي سنة 654هـ[1].

- عبد الغني المقدسي:

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجمايلي الدمشقي، الحنبلي، حافظ، من العلماء برجال الحديث، ولد في جماعيل قرب نابلس وانتقل صغيراً إلى دمشق، ثم رحل إلى الإسكندرية وأصبها، توفي في مصر، من مؤلفاته: (الكمال في أسماء الرجال)، (الدرة المضيئة في السيرة النبوية)، (عمدة الكلام من كلام خير الأنام)، ولد سنة 541هـ وتوفي سنة 600هـ [2].

- ابن خليل:

يوسف بن خليل بن قرحا بن عبد الله أبو الحجاج شمس الدين الدمشقي الحلبي، محدّث حنبلي ، ولد وتفقه بدمشق، وقام برحلة إلى بغداد وأصبهان ومصر، وتفردّ في وقته بأشياء كثيرة عن الأصباهنيين، فكان أوسع معاصر رحلة وأكثرهم كتابة، وجمع

---

[1] الزركلي ، مرجع سابق ، ج8، ص246.

[2] نفسه، ج4، ص34.

لنفسه معجماً على أزيد من خمسمائة شيخ، وكتب بخطه كثيرا، واستوطن حلب في آخر عمره وتوفي بها، ولد سنة 555هـ توفي سنة 648هـ.[1]

-ابن قدامة المقدسي:

عبد الله بن أحمد بن قدامى الجماعيلي المقدمي الدمشقي الحنبلي موفق الدين، من أكابر الحنابلة له تصانيف منها: (المغنيي شرح به مختصر الخرفي في الفقه)، (روضة الناظر في أصول الفقه)، المقنع وذم ما عليه مدعو التصوف)، و(ذم التأويل) ، و (ذم الموسوسين)، (لمعة الإعتقاد)، (كتاب التوابين)، ولد سنة 541هـ، توفي سنة 620هـ.[2]

مؤلفاته:

لقد كان لنبوغ ابن الجوزي المبكر، وجه للعلم وجده ومثابرته على التحصيل، أثر كبير في غزارة إنتاجه وتنوع مؤلفاته ، فقد كتب في معظم علوم عصره، واتفق المؤرخون على أنه كثير الكتابة والتأليف في جميع العلوم، وإلا أنهم اختلفوا في عدد مصنفاته اختلافا كبيرا، هناك من يقول (1000 مصنف)، وهناك من قال ما ألفه ابن الجوزي يقرب من (350 مؤلفا في فنون مختلفة)[3]وأيضاً قيل(أكثر من 400 كتاب استقر منها مخطوطا أكثر من 139 كتاباً) في خزائن الكتب الشرقية والغربية المنتشرة في أوروبا وأمريكا والإتحاد السوفياتي والوطن العربي وإيران والهند وتركيا، وضاع أكثر من 233 كتبا وهو العدد الذي وصلت إلينا عناوينه، وطب منها (30 كتابا) في القاهرة وحيدرأباد ودمشق وليبرك بألمانيا والقسطنطينية وليدن بهولوندا وبومبي في الهند وبيروت وبغداد[4].

---

[1] الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص229.

[2] عبد العزيز بن هاشم الغزولي، المرجع السابق، ص 50-51.

[3] ليلى عبد الرشيد عطار، المرجع السابق، ص83..

[4] العلوجي عبد الحميد، مؤلفات ابن الجوزي، د.ط، سلسلة الكتب الحديثة، بغداد، 1385هـ/1965م، ص08.

قال ابن رجب:" كثرة اغلاطه في تصانيفه، وعذره في هذا واضح، وهو انه كان مكثراً من التصانيف فيصنف الكتاب ويعتبره، بل يشتغل بغيره، وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عديدة ولولا ذلك لم تجتمع له هذه المصنفات الكثيرة، ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الإختصار من كتب تلك العلوم، فينتقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مرتب ولست مصنفا "[1].

كما جاء في كتاب القصاص والمذكرين: " كان لابن الجوزي مواقف يبدوا أنها متعارضة، ويبدو هو من خلالها مزدوج الموقف، فهو عندما ينتقد المتصوفة والمتساهلين في الحديث يكون إنسانا على منهج سليم، يدعوا إلى الحق الذي يراه بجرأة وحرارة كما يظهر ذلك جلياً في تلبيس إبليس أو في مقدمة صفة الصفوة أو في مقدمة صفة الصفوة أو كتاب الموضوعات، ولكن في مواضع من مؤلفاته تراه من أشد الناس تساهلاً في إيراد الأحاديث الضعيفة التالفة كما نطالع ذلك في كتابه المدهش أو ذم الهوى، وتراه في مواضع أخرى يأتي بالقصص الباطلة والخرافات المردودة ويورد ما يقوله المتصوفة ويحكونه في مجالسهم مع أنه انتقدهم وعاب عليهم فكرهم وسلوكهم وذكرهم بما يستحقون ووجه إليهم اللوم اللاذع"[2].

وفي ما يلي بعض مؤلفاته:[3]

تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير الأخيار، الأذكياء والأخبار، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، الذهب المسبوك في سير الملوك، الحمقى والمغفلين، الوفاء في فضائل المصطفى ، مناقب أحمد ابن حنبل، صيد الخاطر، المجتى في المجتنى، الضعفاء والمتروكين، زاد المسير في علم التفسير، غريب الحديث، المصفى بأكف أهل الرسوخ في

---

[1] ابن رجب، المصدر السابق، ج2، ص487.

[2] ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي، القصاص والمذكرين، تح: محمد بن لطفي الصبّاغ، ط1، المكتب الإسلامي ، بيروت، 1403هـ/1983م، ص41-42.

[3] تبليس إبليس- صفة الصفوة- المدهش- ذم الهوى تم ذكرهم سابقاً.

الناسخ والمنسوخ، فضائل القدس، التبصرة، نزهة الأعين النواظر في علم الوجود والنظائر، تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي، المختار من أخبار المختار، شرح مشكل الصحيحين، مناقب بغداد، المنظور والمنثور في مجالس الصدور، الحدائق لأهل الحقائق، أسماء الضعفاء والواضعين، بحر الدموع، المنهل العذب، تبصرة الاخبار، المقامات، دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة، نتيجة الأحياء، الياقوتة، جامع المسانيد والألقاب، الموضوعات في الاحاديث المرفوعة[1]

[1] سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج22، ص96-99، ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص140-141، الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج21، ص368.

المبحث الرابع: التعريف بكتاب المنظم.

هو كتاب تاريخي مهم اختار له الجوزي عنوان المنتظم في تاريخ الملوك والأمم يشتمل على ترجمة أزيد من 3370 ترجمة ، ويعد أول تاريخ جمع بين الحوادث والتراجم أرخ فيه ابن الجوزي من بداية خلق الأرض والشمس والقمر وخلق آدم وخروجه من الجنة ، وقصص ملوك العالم وجميع الأنبياء انتهاءا بأحداث القرن السادس الهجري وبالضبط سنة 564هـ ، ويقع الكتاب في تسعة عشر جزءا.[1]

اعتمد على عدد من المصادر المهمة في تأليف هذا الكتاب منها التاريخية كالسيرة النبوية لابن اسحاق ، الطبقات لابن سعد ، تاريخ الأمم والملوك لطبري ، تاريخ بغداد لابن خطيب ، ومنها كتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم ، أما بالنسبة للمحدثين من تراجمه فقد اعتمد على يحيى بن معين في تاريخه حتى عام 248هـ والدار قطني وقد كانت معظم النصوص المستقاة عنه في تراجمه للمحدثين مودعه في تاريخ بغداد ، وكذلك اقتباسه من أبي بكر البرقاني ، واعتماده على ابي علي التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة عام 354هـ وكان هؤلاء بعض المحدثين الذين اعتمد عليهم ابن الجوزي في كتابه المنتظم[2] .

وكان شيوخه مصادره الأساسية في الفترة التي أعقبت وفاة الخطيب البغدادي في العقد الثاني من القرن السادس الهجري، يصبح بذلك ابن الجوزي مصدر الحوادث ومؤرخ عصره[3].

يعد كتاب المنتظم لابن الجوزي موسوعة تاريخية نادرة لما يحتوي من معلومات هامة لكل من يبحث في تاريخ الملوك والدول الإسلامية، حيث خصص جانباً مهماً لسيرة النبوية وعصر الرسالة وتقصي أحداثها بدقة واستفاضة، كما تناول العصر الراشدي موضحاُ الحوادث البارزة السياسية منها والعسكرية التي حدثت خلال هذه الفترة، كما تعرض أيضا

---

[1] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص42.

[2] نفسه ، ج1 ن ص41.42.

[3] نفسه، ج1، ص42.

للحوادث الإدارية والإجتماعية والاقتصادية، ثم بعد ذلك تناول العصر الأموي إذ شغلت الحوادث السياسية في هذا العصر جانبا كبيراً، كما أن ابن الجوزي لم يغفل على علاقة الدولة الأموية مع الروم ومواصلة الأمويين فتحاتهم في المشرق الإسلامي وفي الاندلس كذلك ابن الجوزي لم يهمل الجانب الإداري لدولة الأموية وأيضا ذكر الحوادث الطبيعية، ثم انتهى ابن الجوزي إلى العصر العباسي هذه الفترة تنحصر بين (132هـ-574هـ)، تناول فيها الأحوال السياسية بالتفصيل، وكذلك الإدارية والإجتماعية والاقتصادية والفكرية، وكذلك الظواهر الطبيعية بمختلف أنواعها (رياح، حرارة، أمطار، ثلوج، زلازل....)، كما أنه ذكر الجانب العمراني في بناء المساجد والقصور وغيرها.[1]

[1] ابن الجوزي ،المنتظم، مرجع سابق، ص38-40.

الفصل الثاني:

واردات بيت المال

المبحث الأول: الغنائم.

تعد الغنائم[1] من الموارد المهمة لبيت المال في الدولة العباسية ، ارتبطت بظاهرة الحرب والغزو داخل وخارج حدود الدولة.

يذكر ابن الجوزي في خلافة المعتمد على الله (256هـ-279هـ/869م-892م)[2] مواجهة عسكرية بين الجيش العباسي[3] وحركة الزنج[4] الذين دخلوا وسطا[5] سنة 259هـ ،واصطدموا بأميرها الموفق طلحة[6] الذي انتدب ابنه على رأس عشرة آلاف مقاتل، بالغ في حربهم حتى تمكن من هزيمتهم ، اضطر الزنج اللجوء إلى مدينة معزولة في واسط كانوا قد

---

[1]- كل ما وصل إلى المسلمين من المشركين عنوة وحربا وتشمل أصناف متعددة كالأموال ،السبايا، الأسرى،الأرضين.(ينظر الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تح ، أحمد مبارك البغدادي ، ط1 ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1409هـ/1989م ، ص161.ابن سودة محمد التاوندي ، كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال ، تح ، عبد المجيد الخيالي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1421 هـ/ 2000م، ص40. قرومي حميد ، موارد بيت المال وفعالياتها الإقتصادية ، إشراف ثابت محمد ناصر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، 2002م-2003م ، ص89).

[2]- أحمد بن المتوكل ، يكنى بأبي جعفر ، ولد سنة: (229هـ/843م) من جارية روسية تدعى فتيان بويع بالخلافة بعد المهدي بالله ، في خلافته دخل الزنج البصرة وخربوها توفي سنة:(279هـ/892م).(ينظر، السيوطي ، جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ، ص289.)

[3]- ابن الجوزي، المنتظم ، ج12 ، ص211.

[4]- الرقيق المجلوب من سواحل افريقيا الشرقية للعمل في زراعة الأراضي واصلاحها بجنوب العراق لكن لم يجدو الرعاية من أسيادهم ، مما دفع بهؤلاء الرقيق القيام بثورة للمطالبة بحقوقهم سنة 255هـ ، وكانت ثورة الزنج من أخطر الثورات في العصر العباسي الثاني .(ينظر: حسن أحمد محمود ، العالم العباسي في العصر العباسي ، ط5 ، دار الفكر العربي ، د. ب، د.ت ،ص249-250)

[5]- سميت بواسط لتوسطها بين المصريين: البصرة -الكوفة -المدائن ، بينها وبين كل واحد منها أربعون فرسخا ، وكان قد بناها الحجاج.(ينظر: الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح،احسان عباس ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م ، ص621)

[6]- أبو أحمد طلحة بن المتوكل ، أدار شؤون الدولة في خلافة أخيه المعتمد ، حارب الزنج وتمكن منهم ، توفي سنة 278هـ/891م.(ينظر: الصابي الحسن هلال بن الحسن ، رسوم دار الخلافة ، تح ، ميخائيل عواد ، ط2، دار الرائد العربي ، لبنان ، 1406هـ/1986م ، ص133).

بنوها وحصنوها من قبل ، لكن الموفق وأصحابه أجلوهم عنها واستولوا على كل ما كان فيها من الذخائر والأموال والأطعمة والمواشي[1].

ذكر ابن الجوزي أنه في جمادى الأول سنة 269هـ أن الموفق وأصحابه قاموا بإحراق قصر ملك الزنج ، ونهبوا ما فيه ، أعاد الموفق الخصومة ، فدخل إلى قصر من القصور واستنفدوا نسوة كن فيه، وأحرقوا كل ما كان فيه ونهبوا أموالا لم تأتي عليها النار[2] لم يحدد ابن الجوزي قيمتها بالضبط.

في محرم سنة 270هـ عمل الموفق على ترغيب الناس في جهاد العدو ، وصار معه جماعة من المتطوعين ، ورتب الناس أمورهم أن يزحفوا جميعهم مرة واحدة ، فاستنفذ ما كان فيها من رجال ونساء وصبيان وأسر جماعة من القواد[3] ، لكن ابن الجوزي لم يذكر عددهم.

كما أشار ابن الجوزي إلى غنائم جديدة سنة 270هـ انتهت بهزيمة الروم في ناحية قريبة من خرسوس[4]وشملت هذه الغنائم : سبعة صلبان من الذهب وفضة ، وخمسة عشر ألف دابة ، وعدد من السروج ، وسيوف محلاة بالذهب وأربعة كراسي من الذهب ، ومائتي طوق من الذهب ، وأواني كثيرة ، ونحو عشرة آلاف علم[5].

---

[1]- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج12 ، ص211.

[2]- نفسه ، ج12 ، ص224.

[3]- نفسه ، ج12 ،ص228.

[4]- مدينة بالشام حصينة عليها سوران بينهما فصيل وخندق ، ويجري الماء من حولها ، مدينة كبيرة كثيرة المتاجر ، والعمارة والخصب الزائد ، بينها وبين البحر عشرة ميلا.(ينظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص410).

[5]- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج12 ،229.

وفي سنة 280هـ شخص المعتضد بالله (279هـ-289هـ/892م-901م)[1] لمقابلة بني شيبان الخارجين على سلطة الخلافة ، فالنتدب من يقاتلهم ويمكن من هزيمتهم فقتلوا وسبوا وعادوا[2] لم يذكرها ان الجوزي بالتحديد.

وكان لبيت المال والمقاتلة نصيب من غزوة بلاد الترك ، فافتتحوا مدينة ملكهم ، وغنموا نحو عشرة آلاف من الأسرى ودواب كثيرة وأصاب الفارس من المسلمين من الغنيمة في القسم ألف درهم، وكان ذلك سنة 280هـ[3].

كما استفاد بيت المال من الاموال التي حصل عليها نتيجة لمقاتلة العناصر الخارجية عن سلطة الخلافة ، إذ في عام .280هـ ثار أحد الخارجين على الخليفة المعتضد بالله ، فانتدب الخليفة من يقاتله ، فهزمهم وغنم المقاتلة ثمانين ألف دابة [4] .

وكان لتوسع الدولة العباسية على حساب المناطق المجاورة (الفتوحات) مساهمة كبيرة في إثراء بيت المال حيث ذكر ابن الجوزي[5] أن المسلمين دخلوا بلاد الروم ، وفتحوا بعضها ، وعادوا منها غانمين كان ذلك سنة281هـ ، لم يذكر مقدار هذه الغنائم ولم يحدد أنواعها .

---

[1]- أحمد بن الموفق ، يكنى بأبي العباس ، ولد سنة (242هـ/856م)من أم جارية تدعى ضرير ، بويع بالخلافة سنة (279هـ/892م)، ويعتبر عهده عهد القوة والانتعاش ، كان شديدا حازما ذكيا ، جالس أهل العلم والفضل والدين ، توفي سنة 289هـ/901هـ). (ينظر: السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص293).

[2]- ابن الجوزي ، المنتظم ،ج12 ، ص332.

[3]- نفسه ، ج12 ،ص334.

[4]- أنيسة محمد جاسم ، واردات ونفقات بيت المال في الخلافة العباسية من خلال ما أورده ابن الجوزي في كتابة (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) 257-334هـ/871-956م ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص139.

[5]- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج12 ،ص339.

وكانت هناك أيضا الكثير من الغنائم على حساب الروم سنة 288هـ ، حيث أدخل طرسوس مائة علج ونيفا وستين علجا من الشمامسة وصلبانا كثيرة وأعلام الروم[1]

وفي خلافة المكتفي بالله (289هـ-295هـ/901م-907)[2] فتح المسلمون أنطاكية سنة 289هـ واستنفدوا منها أربعة آلاف رجل ، وأصاب كل مسلم من هذه الوقعة ثلاثة آلاف دينار[3] هذا دليل على ضخامة امكانيات العدو المادية، التي استنفذها منها المسلمون بعد انتصارهم.

في سنة 291هـ كانت هناك وقعة بين أصحاب السلطان والقرامطة[4] ، فكان النصر حليف المسلمين الذين دخلوا بغداد والأسرى بين أيديهم مقيدون[5].

وفي رمضان من نفس السنة نكث الاعراب وغدوا وعزموا أن يكبسو الرحب [6] لكن المسلمين أوقعوا عليهم وأسروهم [7].

---

[1]-ابن الجوزي، المنتظم ، ج12 ، ص416.

[2]- علي بن المعتضد بالله ، أمه أم ولد اسمها خاضع بويع له لسبع باقين من ربيع الآخر سنة 289هـ ، توفي ببغداد في ذي القعدة سنة 295هـ، (ينظر: الأزدي جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين ، أخبار الدولة المنقطعة ، ج2 ، تح: عصام مصطفى هزايمة ، ط1 ، دار الكندي ، الأردن ، 1999م ،ص118).

[3] ابن الجوزي، المنتظمّ، ج13، ص05.

[4] أتباع قرمط البقار، رجل يدعى حمدان ابن الأشعث أصله من خورستان، سمي بقرمط لانه كان يقارب ما بين قديمه وهو يمشي ، خرج في الكوفة سنة 285 هـ ، تظاهر بالزهد والتقشف وتشيع لاهل البيت .(ينظر: محمد ابن مالك ابن ابي الفضائل، كشف أسرار الباطنية، تح: محمد عثمان الخشبت ، د. ط، مكتبة الساعي،الرياض، د.ت، ص34-35).

[5] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص23.

[6] مدينة في شرقي الفرات حصينة عامرة عليها سور تراب ولها أسواق وعمارات وكثير من التمر ومنها مع الفرات إلى الخابور مرحلتان.(ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص290).

[7] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص23.

ولى المكتفي اسماعيل بن أحمد ابن أسد ابن سامان[1] المنطقة من الري إلى ما وراء النهر إلى بلاد الترك، وفي سنة 295 هـ ورد إلى بلاده جيش عظيم من كبار الترك فوجه اسماعيل أحد قواده لقتالهم ، فوافاهم وهم غائرون، فقتل منهم خلقا كثير واستباح عسكرهم وانصرف المسلمين غانمين[2].

وفي خلافة المقتدر بالله(295هـ - 320هـ/907م-932م)[3] كانت العديد من الحروب مع الروم نذكرها فيما يلي:

	الغنائم	السنة	الصفحة
خلافة المقتدر (295هـ-320هـ/907م-932م)	أسرى وخمسون علجاً وبأيدي بعضهم أعلام الروم وعليها صلبان من ذهب وفضة	298م	ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص105
	سبايا ، أسرى من البطارقة مائة وخمسين	302هـ	ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص150.
	لم ابن الجوزي نوع الغنيمة	315هـ	ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص161.
	لم ابن الجوزي نوع الغنيمة	316هـ	ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص162.

[1] أمير خرسان وما وراء النهر، اسماعيل ابن احمد ابن أسد ابن سامان، في وكان ذا علم وعدل وشجاعة ورأي، وكان يعرف بالأمير الماضي أبي ابراهيم، جمع بعض الفضلاء شمائله وسيرته في كتاب ، وكان ذا اعتناق زائد بالعلم والحديث.(ينظر: ابن العماد ، المصدر السابق، ج3، ص401).

[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص74.

[3] جعفر المعتضد ، أمه شغب ام ولد ، بويع له لثلاثة عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمسة وتسعين ومائتين وقتل ستة وعشرين وثلاثمائة.(ينظر: السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 300-301)

المبحث الثاني: الخراج.

يعتبر الخراج[1] من الموارد المالية السنوية التي تشكل دخلا كبيرا لبيت المال في الدولة العباسية بل ان عماد المالية يتوقف عليه لكونه يرتبط بالأرض والنشاط الفلاحي.

حدثنا ابن الجوزي انه في خلافة المعتمد (256هـ-279هـ/869م892م) بالتحديد سنة 270هـ،لما توفي أحمد بن طولون [2] كان خراج أيامه أربعة آلاف وثلاثمائة ألف دينار [3] ، فهذا المبلغ ساعد كثيرا في سد احتياجات الدولة بتغطية نفقاتها.

ومن جهة أخرى تطرق ابن الجوزي إلى ظاهرة ضمان الأراضي [4] التي مثلت مصدرا آخر لموارد بيت المال لكنه في حقيقة الأمر قدم لبيت المال أقل مما يمكن أن يحصل عليه

---

[1] – هو أقدم أنواع الضرائب منذ أيام الفراعنة وربما قبل ذلك وهو حصة من المال يخرجها قوم من السنة ، وأيضا ضريبة سنوية تفرض على الأرض حسب انتاجها ، وأما في الشرع فقد ارتبط مفهوم الخراج بالأراضي التي فتحت عنوة . (ينظر: الزبيدي محمد المرتضي الحسني ، تاج العروس ، ج5 ، تح : مصطفى حجازي ، د.ط ، التراث العربي ، الكويت ، 1389هـ/1969م ، ص510. أنور الرفاعي النظم الاسلامية ، د.ط ، دار الفكر د.ب،د.ت، ص170.حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، د.ط، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، د.ت ،ص237. حسن الحاج حس ، النظم الاسلامية ، المؤسسة الجامعية لدراسات ، لبنان ، 1406هـ/1987م، ص269. محمد اسماعيل محمد اسماعيل ، الخراج في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13هـ- 23هـ/ 634م-643م)، إشراف جمال جودة ، رسالة إستكمال لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير في التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ص31.)

[2] – هو من مماليك الأتراك ولد عام (214هـ/129م) كان أبوه طولون نشأ نشأة دينية كان كثير الصدقات ، حظي بتأييد الجند وقادتهم من أصدقاء أبيه ، كان واليا على مصر . (ينظر: محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، لبنان، 1430هـ/2009م.

[3] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج13 ، ص233.

[4] – من الضمان و هو الكفيل ، اذ يتعهد الضمان لدولة بضمان احدى المدن او الاراضي التابعة له بمبلغ معين متفق عليه ، ويقوم بجباية خراجها ويكون الدفع مقدما من كل عام ويستفيد الضمان بالفارق المالي بعد تسديد حصة الدولة .(ينظر :نزيه حماد ، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية ، ط1 ، دار القلم ،دمشق ، 1429 هـ 2008مـ ص 291). وميض احمد عود الكبيسي ، العراق في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان في تاريخ الاعيان لسبط بن الجوزي ، اشراف عليان عبد الفتاح الجالودي ، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، دراسات العليا ، جامعة آل البيت ، 1437 هـ/2016 مـ ،131).

من أموال الخراج ، التي تصل مباشرة إلى الدولة بناءا على ما قدر على الأرض[1] ، وكانت بدايات وجود هذا النظام في القرن الثالث هجري ، ولكن الفقهاء صرحوا بمخالفته لمبادئ الشريعة الاسلامية لأنه يؤدي إلى ظلم الفلاح[2]

ذكر ابن الجوزي أنه في خلافة المكتفي بالله (289هـ-295هـ/901م-907م) أمراء الأقاليم والمقطعات ، كانوا يقدمون عروض للخلافة بضمان الأراضي في مقاطعاتهم لقاء مبالغ معينة يدفعونها للدولة ،ففي عام289 هـ ارسل هارون بن خماروية [3] رسولا للخليفة المعتضد بالله (279 هـ . 289هـ / 892مـ 901مـ)يؤكد استعداده إلى إرسال مبلغا قدره اربعمائة وخمسين الف دينار للخلافة[4] ، فيما لوضم له اعمال قنسرين [5] والعواصم. [6] .

---

[1] . أنيسة محمد باسم ، المرجع السابق ، ص 140 .

[2] . محمد ضياء الدين الريس ، الخراج والنظم المالية لدولة الاسلامية ، ط5 ، دار التراث ، القاهرة ، 1985 مـ ، ص507.

[3] . هارون ين خماروية بن احمد بن طولون ، تولى مصر بعد مقتل والده خماروية سنة 282هـ / 895مـ ، وتزوج الخليفة المعتضد بالله اخته قطر الندى ، وهو آخر حكام الدولة الطولونية في مصر ، قتل على يد جيش بعثه الخليفة العباسي المكتفي بالله سنة 292هـ / 905 مـ.(ينظر: الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري :تاريخ الرسل والملوك ، ج10، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، د.ط، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص118 .ابن كثير ، المصدر السابق ، ج11 ، ص99.)

[4]- أنيسة محمد جاسم ، المرجع السابق ، ص141.

[5]- سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي قال عنها أنها قن نسر قسمت قنسرين كان فتحها على يد أبي عبيد بن الجراح سنة 17هـ ، مدينة الشام قريبة من حلب ، عامرة ، آهلة بالسكان .(ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، د . ط ، دير صادر ، بيروت ، 1397هـ/1977م ، ص403.)

[6]- كورة من كور الشام تلي عمل حلب ، واختزل الرشد الثغور من الجزيرة وقنسرين وسماها العواصم.(ينظر الحميري ، المصدر السابق ، ص444).

وفي سنة 293هـ ضمن باروديا[1]بعشرة آلاف كر[2] حنطه ، وشعير بألف وستمائة ألف درهم هذا كدليل على الحاجة الماسة للأموال في الدولة مما ادى بها الأمر للجوء إلى مثل هذه الظاهرة(ظاهرة ضمان الأراضي)[3].

كما وقف ابن الجوزي على نص مفاده أن الراسبي [4] ضمنت إليه الأعمال من واسط إلى شهر زور ، فضلا عن تقلده بادرايا[5] وجنديسابور[6] والسوس[7] وباكسايا[8] فكان ضمانه ألف ألف ديناروأربعمائة ألف دينار[9]وفي خلافة الراضي بالله (322هـ-329هـ/934م-940م)[10]صرف أبو عبد الله البردي عن الوزارة واستوزر سليمان بن الحسن ، وكان البريدي ضمن واسطا وأعمالها بستمائة ألف دينار[11].

---

[1]- طسوج من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد. (ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص317).

[2]- مكيال لأهل العراق ، قدره ستون قفيزا. (ينظر: ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،ج5 ،د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت ، ص137).

[3]- ابن الجوزي ، المنتظم ج13 ، ص45.

[4]- الأمير علي بن احمد الراسبي ، كان من عظماء العمال وأفراد الرجال ، توفي في أيام الخليفة المقتدر بالله ، ودفن بداره ، خلف ألف فرس ، وألف ألف دينار: (ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ص482)

[5]- طسوج بالنهروان ، وهي بليدة بقرب باكسايا بين البندنجين ونواحي واسط. (ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، 317).

[6]- مدينة بخوزستان بناها سابورين أردشير ، مدينة خصبة واسعة الخير بها النخل والزرع والمياه ، فتحها المسلمون سنة 198هـ. (ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، 170).

[7]- كورة الأهواز ، وهي مدينة الأهوز في القديم وهي بالفارسية شوش أي جيد ن فتحها أبو موسى الأشعري سنة 19هـ (ينظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص351).

[8]- بلدة قرب البندنيجين وبادرايا بين بغداد ، وواسط من الجانب الشرقي في أقصى النهروان. (ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص327)

[9]- أنيسة محمد جاسم ، المرجع السابق ،ص141.

[10]أبو العباس أحمد بن المقتدر ، أمه أم ولد رومية تسمى ظلوم ، استخلف بعد عمه القاهر بالله ، مولده سنة 297هـ ، ووفاته 329هـ دفن بالرصافة. (ينظر: ابن الساعي البغدادي علي بن أنجب ، مختصر أخبار الخلفاء ، ط1 ، مطبعة الأميرية ، مصر ، 1309هـ ، ص80-81).

[11]- ابن الجوزي، المنتظم ، ج13، ص383.

المبحث الثالث: المصادرات

شكلت المصادرات[1]إحدى موارد بيت المال كشكل من أشكال عقوبة السلطة على الوزراء والكتاب وعمال الديوان الذين تثبت إدانتهم وفسادهم في الجهاز الإداري.

يذكر ابن الجوزي عدد من الشخصيات التي صودرت أموالها وممتلكاتها لصالح بيت المال ومن هؤلاء فاطمة القهرمانة [2] التي غضب عليها المقتدر فصادر ما عندها من أموال وممتلكات وكان ذلك سنة 299هـ[3] دون أن يقف على مقدارها.

وفي خلافة المقتدر بالله (295هـ-320هـ/907م-932م)سنة 302هـ قبض على أبي عبد الله ابن الجصاص [4] وأخذ منه ما قدره ستة ألف ألف دينار وآنية وثيابا وخيلاً وخدما [5].

وذكر ابن الجوزي أيضا أنه سنة 310 هـ سخط على ام موسى القهرمانة وقبض عليها وعلى انسابها ومن كانت تعني به ، صح منها في بيت المال ألف ألف دينار [1] ويبدو

---

[1]- الجبر والإكراه في اخذ المال حكم ولي الأمر بإنتقال ملكية أشياء معينة من شخص إلى بيت المال، وهو إجبار الموظف على الإقرار برصيده المالي ومن ثم مصادرته رسميا حتى ولو استدعى الامر إلى استخدام القوة والتعذيب والسجن يقال: صادره بثلاثمائة دينار أي طالبه بها ملحفاً .(ينظر: الرازي محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر، مختار الصحاح، د. ط، ، دائرة المعاجم، لبنان، 1986م، ص 150.الشرتوني سعيد الخوري ، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، ج01 ، د. ط ، مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي، 1403هـ ، ص635. غسان محمد علي العزام، المصادرات في بلاد الشام في الدولة المملوكية الاولى(648هـ 784هـ / 1250م – 1382 م)، إشراف محمد محمود العناقرة، قسم التاريخ، كلية الآداب ، جامع اليرموك، 2014م، ص 23).

[2]- لفظ فارسي معرب ، يقصد به "المسيطر الحفيظ على من تحت يديه والقائم بامور الرجل) .(ينظر : نورة بنت ابراهيم الدوسري ، خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري : في العصر العباسي الثاني(232 هـ -656 هـ / 943 م- 1258 م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة ام القرى ، ص87.

[3]- ابن الجوزي، المنتظم ، ج13، ص128.

[4]- الحسن ابن عبد الله ابن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي ، كان ذا مال عظيم وثروة عظيمة كان جوهريا له يسوله ما يقع من نفائس الجواهر، فاكتسب بذلك أموال جزيلة جداً ، توفي سنة 315هـ .(ينظر : ابن كثير ، المصدر السابق، ج11، ص156-157).

[5]- ابن الجوزي ، المنتظم، ج13، ص150.

شيوع ظاهرة مصادرة أموال المسؤولين وممتلكاتهم كانت منتشرة بشكل كبير في الدولة العباسية كشكل من أشكال العقاب وتنويع موارد بيت المال.

في سنة 311هـ قبض على علي ابن عيسى آل جراح [2] قرر عليه ثلاثمائة دينار ، بسبب تأخره في دفع أرزاق الجند [3] وهذا يمثل أسلوب للتأديب والمعاقبة من قبل الخلفاء المقصرين في واجباتهم، ليكونوا عبرة لأقرانهم لئلا يقدموا على عمل يوجب مؤاخذتهم عليه، كانت أموال كبيرة تدخل بيت المال وهذا كدليل على الثراء الذي كان يتمتع به هؤلاء.

قلد الحسن علي بن محمد بن الفرات [4] الوزارة للمرة الثالثة سنة 311هـ، وقام بمصادرة اموال الوزير السابق المقدرة بألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار ، كما صادر أموال خادمه التي بلغت ثلاثين ألف دينار [5].

كانت المصادرة لأسباب إدارية وسياسية، فقام الخلفاء بمصادرة وزرائهم وقادة جيوشهم وكبار موظفي الدولة، بعد تحققهم من مصادر أموالهم التي حصلوا عليها استغلالا لمناصبهم فقد كان بعضهم يقوم بإخفاء أمواله وثرواته ظنا منه ان لا يكشف أمره من قبل السلطان

---

[1]- ابن الجوزي ، المنتظم ،ج13، ص 209.

[2]- علي ابن عيسى بن داوود ابن الجراح ابوا الحسن البغدادي الكاتب وزير المقتدر والقاهر ، كان غنيا شاكراص صدوقا خيراً صالحا عالماً من خيار الوزراء كثير المعروف والصلاة والصيام، يجالس العلماء، توفي سنة 334 هـ.(ينظر: الصفدي صلاح الدين خليل ابن أيبك، الوافي بالوفيات ، ج21، تح: أحمد أرناؤوط، ط1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، 1420هـ / 2000م، ص245.)

[3]- ابن الجوزي، المنتظم ، ج13، ص219.

[4]- محمد ابن العباس ابن احمد ابن فرات أبو الحسن ، كان ثقة ، كتب الكثير ، جمع ما لم يجمعه احد في وقته، تقلد الوزارة للخليفة المقتدر بالله ثلاث دفعات ولم يزل وزيره إلى أن قبض عليه سنة299 هـ . (ينظر : الخطيب البغدادي ابي بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد، مج :3 ، تح : محمد أمين الخانجي ، د. ط ، المكتبة العربية، بغداد، 1349 هـ / 1931م، ص122-123).

[5]- ابن الجوزي ، المنتظم، ج13، ص219.

وأبرز مثال على ذلك أن الوزير حامد ابن العباس [1]عند نكبته وجد في بئر لمستراح له أربعة آلاف دينار عينا ، دل عليها لما اشتدت به المطالبة[2].

وفي خلافة القاهر بالله (320هـ- 322هـ / 932من - 934 م)سنة 321 هـ ، بعد مقتل المقتدر دعى القاهر بالله أم المقتدر وقام بتهديدها وضربها ومعاقبتها، فلم يجد عندها غير ما أقرت به، فأخذه وكانت قيمته نحو مائة وثلاثين ألف دينار[3].

أما في خلافة الراضي بالله(322هـ - 329 هـ/ 934 م- 940 م) صودر عيسى طبيب القاهر بالله على مائيتي ألأف دينار وكان القاهر قد اودعه عشرين ألف دينار ومائة وخمسين ألف درهم وألف مثقال [4] عنبر فاعترف فأداها وكان ذلك سنة 322هـ[5].

وفي سنة 323 هـ أجرى الراضي على ابن مقلة [1] في اعتقاله المكاره، وأخذ خطه بألف ألف دينار، وأطلق بعد ذلك فكتب الى الراضي أنه ان أعاده الى الوزارة استخرج له ثلاثة آلاف ألف دينار[2].

---

[1]- أبو محمد حامد ابن العباس ابن الفضل، وزير للخليفة المقتدر بالله سنة 306هـ ، تولى ضمان الخراج والضياع بالبصرة ودجلة وكانت صدقاته وصلاته دارة على الناس ، إلا أنه عجز عن تدبير الوزارة فسقطت سلطة هذا الوزير عن الخلافة و سنة 307 هـ وأصبحت سلطته إسمية، ثم إقصاءه بتحريض من ابنه الفرات، توفي سنة 311هـ . (ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص149).

[2] - أنيسة محمد جاسم ، المرجع السابق ، ص142.

[3]- ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص 321.

[4]- مثقال الشيء ما وزنه فثقل ثقله ، وهو مقدار من الوزن أي شيء كان من القليل أو من الكثير والناس يطلقون ذلك على الذهب والعنبر والمسك والجوهر وأشياء كثيرة قد صار وزنها بالمثاقيل معهود.(ينظر : المناوي محمد عبد الرؤوف ابن تاج العارفين ابن علي ، النقود والمكاييل والموازين ، تح : رجاء محمود السمرائي، د. ط ، دار الرشيد، العراق ، 1981م، ص39 - 40)

[5]- ابن الجوزي، المنتظم، ج 13 ، ص336.

هذا دليل على أن بعض الوزراء كانوا يقدمون المغريات للخلافة لقاء إعادتهم إلى منصب الوزارة وغدت المصادرة إجراءا اعتياديا ، متبعا في القرن 4 هـ / 10 م يتعرض لها العديد من عمال الخراج وأصحاب الدواوين والوزراء دون أن تسيء إلى سمعتهم ، فالموظف كان بإمكان إعادة استخدامه ثانية في الخدمة دون أن تمس بشرفه الوظيفي، فقد تعرض وزراء عدة مثل ابن الفرات وعلي ابن عيسى آل الجراح للمصادرة ثم أعيد تعيينهم وزراء في فترة لاحقة[3] .

وفي خلافة المتقي بالله (329هـ- 333هـ / 941م-944م)[4]بعد أن قتل القائد التركي بحكم[5]سنة 329 هـ ذهب الخليفة إلى داره فاستخرج منها ما يزيد على ألفي ألف دينار ، ومن تحت التراب ستة وثلاثين ألف درهم ، وظهر له على ألف ألف وثلاثمائة ألف عينا، وحصل على جواهر وأكسية ومراكب واواني ورقيق وسلاح بقدر كبير، وعثر على مال آخر

---

[1]- هو محمد ابن علي ابن الحسن ، يكنى بأبي علي وزير الخليفة المقتدر بالله والراضي بالله والمتقي بالله ، ولد سنة (272 هـ / 885 م) كان من خطاطي بغداد، صاحب الخط المنسوب، توفي سنة (346هـ / 957 م). (ينظر: هلال ناجي ، ابن مقلة خطاطا وأديبا وإنسانا ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1991م ، ص16 -29) .

[2]- ابن الجوزي ، المنتظم، ج13، ص396.

[3]-فاروق عمر فوزي، تاريخ النظم الاسلامية: دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الاسلامية الاولى، ط1، دار الشروق ، 2010، ص369.

[4]- أبو إسحاق ابراهيم بن المقتدر، بويع بالخلافة سنة 329هـ ، وخلع وسلمت عيناه سنة 333هـ ، أمه أم ولد (ينظر: المسعودي أبي حسن علي ابن الحسين بن علي ، مروج الذهب والمعادن الجوهر، ج4 ، مر: كمال حسن مرعي، ط1 ، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ / 2005م، ص270. ابن الساعي علي ابن انجب ، مختصر أخبار الخلفاء ، ط1 ، المطبعة الاميرية، مصر، 1309 هـ ، ص81.السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص311-312.

[5]- أمير أمراء بغداد قبل بني بويه ، كان يفهم اللغة العربية ولا يتكلم بها ، كان يحب العلم واهله ، كان كثير الأموال والصدقات، توفي سنة 329هـ، سبب ذلك خرج يصيد فلقى طائفة من الأكراد فاستهان بهم فقتلوه فضربه رجل منهم فقتله.(ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص200).

قدره ستة عشر قمقما ذهبا مدفون في داره[1] مما سبق يبدوا أن المصادرة كانت بمقدار كبير درت على بيت المال وساهمت في إسعافه وسد العجز المالي المترتب عليه.

[1]- ابن الجوزي ، المنتظم، ج14، ص13.

المبحث الرابع: الهبات والهدايا.

شكلت هدايا[1] الأمراء وأرباب المناصب أثر كبيرا في اثراء بين المال وزيادة موارده ، وقد جاءت كنوع من الإعراب عن الامتنان والتقرب والولاء للدولة وطمعا في الحصول على رضا الخلفاء.

يذكر ابن الجوزي في خلافة المعتضد بالله (279هـ-289هـ/ 892م-901م) أن خماروية بن طولون[2] أرسل رسولا إلى الخليفة محملا بالهدايا الكثيرة منها من العين عشرين حملا على بغال ، وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بالسروج المحلاة ، ومعهم جرا رفضة ، وعليهم أقبية ديباج ، والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم ، منها خمسة بذهب ، والباقي فضة ، وسبعة وثلاثين دابة بجلال مشهرة وخمسة أبغل[3] عادت هذه الهدايا بمنفعة على بيت المال وذلك لتعددها وتنوعها.

وأورد لنا ابن الجوزي سنة 286هـ أخبار عن هدية عمرو بن الليث [4] من نيسابور [1] وكان مبلغا من المال قدر بأربعة آلاف ألف درهم ، وعشرين من الدواب بسروج ولجم محلاة ، ومائة وخمسين دابة بجلال مشهورة وكسوة حسنة وطيبا وبزاة وطرف[2].

---

[1]- وهب له هبة وموهبة ووهبا إذا أعطيته ، واتهبت منه أي قبلت ، ووهبت فلان مالا أي أعطيته بلا عوض ، فهي التمليك مجانا ، والتمليك بدون عوض.(ينظر: الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، مج 6، تح : محمد عوض مرعب، ط1 دار إحياء التراث العربي، لبنان، د.ت ، ص243.الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، د .ط ، دار الفضيلة ، د. ب، د.ت، ص 214، سعيد وجيه سعيد منصور، أحكام الهدية في الفقه الإسلامي، إشراف مروان القدومي، قدمت هذه الأطروحة للحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2011م، ص18.

[2]- أبو الجيش خمارویة بن أحمد بن طولون، ولي مصر بعد وفاة والده في خلافة المعتمد، وتزوج الخليفة المعتمد ابنته قطر الندى قتل سنة 282هـ من قبل غلمان في (ينظر: ابن كثير، المصدر السابق،ج13،ص195).

[3]- أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص144.

[4]- كان ملك خراسان، قتل في الحبس عند موت المعتضد، لأنه كان له أياد على المكتفي بالله، فخاف الوزير أن يخرجه ويتمكن، فينتقم من الوزير، توفي سنة 289هـ(ينظر: ابن العماد، المصدر السابق، ج3، ص375)

كما تلقى المقتدر بالله هدايا من خرسان قدرها مائة وعشرون علما على دوابهم، ومعهم أسلحتهم، وخمسون بازياً وخمسون جملاً عليها فاخر الثياب ومن الشهاوي خمسون، وخمسون رطلاً من المسك[3]وكان لهذه الهدايا أثر فاعل في استفادة بيت المال منها وهذا لكثرتها وتنوعها حتى تتمكن الدولة من خدمة المصالح العامة و قضاء حاجياتها.

وردت هدايا من مصر سنة 299هـ تمثلت في أربعة أحمال من المال قدرها خمسمائة ألف دينار وتيس له يحلب اللبن[4] وهذا المبلغ كدليل على الثراء الذي كان يتمتع به أصحاب المراتب في الخلافة العباسية.

كما وصل إلى دار الخلافة هدايا من صاحب عمان سنة 301هـ وكان فيها ببغاء بيضاء وغزال أسود[5] .

وهدايا اخرى سنة 305هـ تمثلت في انواع الطيب ورماح وطرائف من طرائف البحر، وطائر أسود يتكلم بالفارسية والهندية أفصح من الببغاء وضباء سود[6] والملاحظ هنا أن الهدايا كانت تتكرر من حين إلى آخر طمعاً منهم للحصول على رضا الخلفاء.

إن تقديم الهدايا للخلافة لم يقتصر على امراء الأطراف والأقاليم بل إن المسؤولين في الدولة كالوزراء سعوا إلى تقديم الهدايا إعرابا على تأييدهم نيل الحظوة لديهم، فهذا الوزير حامد بن العباس أقدم سنة 309هـ على إهداء بستان عرف بالناعورة إلى الخليفة المقتدر

---

[1]– مدينة عظيمة ذات فضائل ، من أهم مدن إقليم خراسان، افتتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب .(ينظر: ياقوت الحموي، ، معجم البلدان، ج5، ص331).

[2]– ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص 401.

[3]– نفسه، ج12، ص401.

[4]– نفسه، ج13، ص124.

[5]– نفسه ، ج13، ص141.

[6]– نفسه، ج13،ص 176.

بالله وكان مقدار النفقة عليه مائدة ألف دينار، وحرص على تزيينه غلق على المجالس التي فيه الستائر وفرشه باللبود[1] الخراسانية[2].

ومن الهدايا الطريفة تلك التي وصلت من مصر سنة 310 هـ تمثلت في بغلة ومعها فلو، وغلام طويل اللسان يلحق طرف لسانه أنفه[3]

كما تلقت الخلافة العباسية هدايا من أعدائها ، كالروم، الذين قدموا لراضي بالله سنة 326هـ بعض الهدايا أملاً في قبول الهدنة وإيقاف الحرب والفداء، وكانت عبارة عن ألطاف تمثلت بأقداح ، وجرار من الفضة والذهب والجواهر وقضبان وثياب سقلاطون[4] ونسيج ومناديل فضلاً عن أشياء أخرى، فقبلها الخليفة وسمح بفداء الأسرى وأعلنت الهدنة[5].

---

[1]- اللبد واحد اللبود، واللبدة جمعها لبد، وهو ما يلبس منه للمطر، وهو بوزن الجلد(مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، صد: ابراهيم مدكور ، د. ط، دار التحرير، د.ب، 1989م، ص549)

[2]- أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص 144.

[3]- ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص210.

[4]- وهو ضرب من الأكسية، واللفظة يونانية (sigillatam) يراد بها نسيج من الحرير مخلوط بغزل الذهب، وقد اشتهرت بغداد بصنعه، فقيلا سقلاطوني ببغداد.(ينظر: أنيسة محمد جاسم ، المرجع السابق، ص158).

[5]- ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص373.

الفصل الثالث:

نفقات بيت المال

المبحث الأول: الصدقات.

تعد الصدقات[1] شكل من أشكال النفقات التي تخرج من بيت المال لمستحقيها، وقد أفادنا ابن الجوزي بحرص الخلفاء العباسيين على إخراج زكاة أموالهم في أوقاتها.

في خلافة المعتمد (256هـ-279هـ/869م-892م) وفي صراع مع الزنج سنة 269هـ أصيب الموفق بسهم، فشارف على الموت، فتصدقت عنه أمه بوزنه ذهباً، فكان ثلاثين ألف درهم حين سلم[2] وكان العلاج في بعض الأحيان بالصدقة لما فيها من بركة، ذلك أن صاحب الصدقة والمعروف لا يقع، وإذا وقع أصاب متكأً، فالصدقة، تدفع المصائب والكروب والشدائد المخوفة وترفع البلايا والآفات والامراض الحالة.

فكانت الصدقات وجه من أوجه النفقات التي خرجت من بيت المال لمستحقيها ذلك أن ان احمد بن طولون كان يتصدق في كل شهر بثلاثة آلاف دينار[3].

حرص الخلفاء العباسيين على إخراج زكاة أموالهم وإنفاقها على المحتاجين، وعادة ما يلجأون إلى أشخاص تتوفر فيهم الأمانة والثقة للقيام بذلك، لتوزيع أموال الزكاة على مستحقيها ممن ذكر الله وخصّهم بها.

وهذا التوجه كان من رواده الخليفة المعتضد بالله(279هـ-289هـ/892م-901م) الذي كان حريصاً على إنفاق أموال الزكاة، ومنها الوقف[4]، مما يؤيد ذلك رواية مفادها أن

---

[1] تصدق عليه أعطاه صدقة، ما أعطيته في ذات الله، وهي العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى،لا تصح منها إلا بالقبض ولا رجوع فيها، (ينظر : المرغيناني برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر ، الهداية ، ج6، تح: فهيم أشرف نور أحمد، ط1، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، باكستان، 1417هـ، ص267-268. السيد محمد عميم الإحسان المجدّدي ، التعريفات الفقهية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/200م، ص127. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، د.ب، 1425هـ/2004م، ص510)

[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص224.

[3] نفسه، ج12، ص233.

[4] الوقف: الحبس ، يقال : وقفت الدار للمساكين، أقفها بالتخفيف، وهي حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، وجعل منفعة مملوك ولو بأجرة أو غلة لمستحق بصيغة مدة كما يراه المحّبس.(ينظر: محمود عبد الرحمان عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج3،د. ط، دار الفضيلة، القاهرة، د. ت، ص 495.)

الخليفة كان قد أدخل بعض أوقاف[1] الحسن بن سهل[2] إلى القصر الحسني، إلا ما أخذه الخليفة لنفسه[3] وكان أبو حازم[4]، مسؤولا عن الوقف، فأرسل مبعوثه إلى الخليفة يطلب منه أن يدفع ما بذمته من مال الوقف، فما كان من الخليفة إلا أن يسرع لتلبية طلبه، فكان مقدار ما دفعه أربعمائة دينار، فكمل مال الوقف عند أبي حازم،الذي فرقه بدروه وفقاً لما نص عليه الشرع، فازداد ثناء الناس عليه وعلى ما قام به[5] .

ومن جهة أخرى كان الخليفة المقتدر بالله سخيا جواداً، فمن كرمه وجوده أنه تكفل بختان الأطفال الأيتام، وعمل وليمة بالمناسبة، وفرق عليهم الأموال، وقدم لهم الكسوة، وأرضاهم وأدخل البهجة والسرور عليهم وعلى عوائلهم[6] .

كانت الصدقة من الأعمال التي يقارع بها الشر ومن مظاهر الشكر لله تعالى ، ففي سنة 315هـ لما انصرف القرمطي من الأنبار تصدق المقتدر بالله ووالدته بخمسين ألف درهم...ولما انصرف عن هيت[7]تصدق المقتدر بالله من بيت المال الخاصة بمائة ألف درهم[8].

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص39.

[2] وزير المأمون، كان سماحاً إلى الغاية جوادًا ممدحاً، يقال : أنه أنفق على عرسا ابنته بوران على المأمون أربعة ألاف ألف دينار، توفي سنة236.(ينظر: ابن العماد، المصدر السابق، ج13، ص167).

[3] ابن الجوزي، المنتظم،ج13، ص39.

[4] قاضي القضاة، أبو حازم، عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي ببغداد، كان من القضاة العادلة، له أخبار ومحاسن ولما احتضر كان يقول: يارب من القضاء إلى القبر، ثم يبكي، توفي سنة292.(ينظر: ابن العماد، المصدر السابق، ج3، ص388.

[5] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص39-40.

[6] أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص152.

[7] مدينة بين الرحبة وبغداد، وهي على شاطئ الفرات، سميت هيت لأنها في هوة، وهي الأرض المنخفضة، عليها حصن، وهي من أعمر البلاد، وبالأرض هيت عيون تسيل بالقار.(ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص619).

[8] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص265.

روى ابن الجوزي أن أم المقتدر بالله كانت لها أموال عظيمة تفوق الإحصاء، وكانت لها من ضياعها في كل عام ألف ألف دينار، وكانت تتصدق بأكثر من ذلك[1].

قال تعالى:" وانفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت"[2] يدل على وجوب تعجيل أداء الزكاة، ولا يجوز تأخيرها أصلا، وكذلك سائر العبادات إذا تعين وقتها[3] وقوله تعالى:" فيقول ربّ لولا أرّتني إلى أجل قريب فأصدّق وأكن مّن الصّالحين "[4] سئل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحاً[5].

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص321.

[2] سورة المنافقون، الآية 10.

[3] القرطبي أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ج20، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1427هـ/2006م، ص506.

[4] سورة المنافقون، الآية 10.

[5] القرطبي، المصدر السابق، ج20، ص507.

المبحث الثاني: رواتب وأرزاق موظفي الدولة.

شغلت رواتب وأرزاق الموظفين في الجهاز الإداري للدولة العباسية نصيب من نفقات الدولة، تخرج بانتظام من بيت المال وبشكل متفاوت حسب طبيعة الوظيفة وسخاء الخلفاء من عدمه.

قدم لنا ابن الجوزي نصوصاً عدّة تلقى الضوء على أرزاق موظفي الدولة، إذا كان الموظفون يتلقون نفقات معينة، وفقا للتخصص ، والسلم الوظيفي، وأحيانا يلجأ هؤلاء إلى المطالبة بأرزاقهم إذا ما تأخرت الخلافة عن صرفها، لعجز بيت المال، او طارئ آخر قد يعرقل نفقاتها، على نحو مطالبة القاضي أحمد بن بديل[1] الخلافة ، بدفع رزقه الذي تأخر شهور عدّة، مبيناً أنه قد لحقه الضرر نتيجة لذلك الأمر، مما حمل الخلافة على إطلاق جارية له[2].

كان الخلفاء العباسيين يهتمون بالتعليم ودفعوا في ذلك الأموال، تشجيعا منهم لطلب العلم، فأقيمت المعاهد العلمية وكثرت الترجمة والتأليف، وظهور الفقهاء والعلماء في شتى العلوم، مما بادر الخلفاء في منحهم رواتب ومداخيل خاصة بهم تجرى عليهم كل شهر، وبصفة خاصة مؤدبوا أولادهم، ومثال ذلك ما ذكره ابن الجوزي أن ابن أبي الدنيا[3] أدّب غير واحد من أولاد الخلفاء منهم المعتضد، وعلي ابن المعتضد، وكان يجري له في كل شهر خمسة عشر دينار[4].

---

[1] أحمد بن بديل الإمام أبو جعفر اليامي الكوفي، قاضي الكوفة، ثم قاضي همذان ، روي عن أبي بكر بن عياش وطبقته، وخرج له الترمذي وغيره، كان صالحا عادلا في احكامه، وكان يسمى راهب الكوفة لعبادته .(ينظر: ابن العماد، المصدر السابق، ج3، ص258).

[2] أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص147.

[3] ابراهيم بن المنذر بن عبد الله أبو إسحاق الآدمي القريشي، سمع مالك بن أنس، وسفيان بن عينة وخلقا كثيراً روى عنه البخاري وابن ابي كان ثقة توفي سنة 236هـ بالمدينة .(ينظر : ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص238).

[4] ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص341.

أشار ابن الجوزي إلى أن المقتدر ضاعف أرزاق ابن الهاشم لكنه لم يقف على قيمة هذه الأرزاق[1].

أما رواتب بقية الوظائف في خلافة المقتدر(295هـ-320هـ/907م-932م) جمعها لنا ابن الجوزي على انه كان يجري على من يتولى القضاء في الممالك ستة وخمسين ألفاً وخمسمائة وتسعة وستين دينارً، وكان يجري على من يتولى الحسبة والمظالم في جميع البلاد أربعمائة وثلاثين ألفا وأربعمائة وتسعة وثلاثين دينارً وعلى أصحاب البريد تسعة وسبعين ألفاً وأربعمائة دينارً[2] نلاحظ أنّ هناك اختلاف بين الرواتب وهذا راجع إلى مكانة كل خدمة وأيضا الواجب المبذول من قبل صاحبها.

1- ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص62

2 نفسه، ج13، ص64.

المبحث الثالث: نفقات الجند.

شكلت النفقة إحدى وجوه الصرف التي كانت تخرج من بيت المال، إذا رصدت الخلافة العباسية أرزاقا للجند لقاء خدمتهم في الدولة، ودفاعهم عن حياتهم ضد الأعداء والمتمردين على الخلافة.

إلا أنه في بعض الأحيان تعرض بيت المال إلى العجز المالي فتعذر الإيفاء بالنفقات بسبب الظروف القاهرة، مما اضطرت الخلافة إلى مجابهة العجز المالي بالاقتراض من الموسرين، وهذا ما نوه به ابن الجوزي بنصوص عدة تؤكد ذلك ، منها الخلافة في عهد المعتمد على الله (256هـ-279هـ/ 869م-892م) احتاجت إلى الأموال للانفاق على مقاتلة الزنج الذين أرهقوا بيت المال، فاضطر الخليفة إلى الإقراض لسد تلك النفقات ، وأشهد الشهود على القرض الذي أخذه، ومن بينهم القضاة، وليتم تسديده عندما تسمح الظروف بذلك[1]، حيث شكلت ثورة الزنج التي استمرت أربعة عشر عاما من سنة 256هـ -270هـ ثقلاً كبيرا من الأموال والأرواح على الدولة العباسية[2].

أما مال البيعة [3] كان يدفع عند تولي الخليفة زمام الأمور في الدولة، غالباً ما يدفع إلى الجند في سنة 289هـ حينما توفي المعتضد بالرقة[4]، شخص المكتفي نحو العراق فوافى مدينة السلام وصار في الماء إلى القصر الحسني، وكان الجند تحركوا قبل موافاته مدينة السلام، فشخص من يوضع فيهم العطاء[5].

---

[1] أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص 145.

[2] ضيف الله بن يحي الزهراني، العجز المالي في الدولة العباسية(247هـ-320هـ)، مجلة جامعة أم القرى، العدد الثاني ،1409هـ، ص11.

[3] البيعة العهد على الطاعة، والرضى بقبول الشخص المبايع حاكماً للمسلمين.(ينظر: أنور الرفاعي، المرجع السابق، ص47).

[4] مدينة مشهورة على الفرات في الجانب الشرقي من بلاد الجزيرة.(ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3،ص58).

[5] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص05.

كما أمر بإعطاء الجند أرزاقهم والتاهب لحرب القرمطي بناحية الشام، فأطلق للجند دفعة واحدة مائة ألف دينار وكان ذلك سنة 290هـ[1].

وقد استنزفت الحرب مع القرامطة أموالاً كثيرة من بيت المال، حدثنا ابن الجوزي في رواية مفادها أن القرامطة اعترضوا الحجاج في طريق مكة بالعقبة فقتلوا ونهبوا ...ولما وصل الخبر إلى السلطان أمر بتسريح الجند لحرب القرمطي فاخرج مالاً كثيراً ليفرقه في الجند[2].

كانت هناك مماطلة في تقديم أرزاق الجند من طرف بعض المسؤولين في الدولة مما أدى إلى استياء الخليفة إثر هذا العمل ومثال ذلك ما ذكره ابن الجوزي في خلافة المقتدر بالله سنة 306هـ، أن علي بن عيسى عندما تأخر في دفع أرزاق الجند لانشغاله بمحاربة احد الثائرين على الخلافة، أثار غضب الخليفة، وأطلق لجنده مائتي ألف دينار، كأرزاق لهم[3].

وفضلاً عن ذلك أن حركات التمرد على الخلافة أدت دوراً مهماً في استنزاف الكثير من مقتدرات الدولة، وموارد بيت المال ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل أن المتمردين أنفسهم مدوا أيديهم إلى أموال الرعية، وسلبوهم حقوقهم وثرواتهم، ولم يسلم من أيديهم حتى الناس العزل الآمنين، وهذا بحد ذاته، قد أثر على المستوى المعاشي لعامة الناس[4].

ذكر ابن الجوزي في حوادث 312هـ أن ابن أبي الساج هاجم الحجاج في الهير أخذ ألف ألف دينار ، فضلاً عن الأقمشة والطيب بنحو ألف ألف دينار، مما تسبب في إيذائهم وموت الكثير منهم، فكان لذلك وقع كبير في بغداد[5].

---

[1] ابن الجوزي ، ج13، ص15.

[2] نفسه، ج13، ص118.

[3] نفسه، ج13، ص179.

[4] انيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص146.

[5] ابن الجوزي، المنتظم، ج13،ص 238-239.

لم تبخل الدولة في الإنفاق على الجند، إلا أن عمليات الشعب كانت لها أثر سلبي على الاستقرار ، وهو ما حدث في خلافة الراضي بالله سنة 323هـ، حيث ثار عليه الجند وطالبوه بأرزاقهم المتأخرة[1].

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج13 ، ج13، ص349.

المبحث الرابع: مكافآت الخلفاء.

شكلت المكافآت [1] احد وجوه الإنفاق في الدولة، حيث بادر الخلفاء العباسيون في العديد من المناسبات بتخصيص المنح والمكافآت للعديد من الشخصيات التي كان لها فضل على الخلافة ومن هؤلاء فئة الشعراء والمغنيين و جواري القصر.

يذكر ابن الجوزي سنة 283هـ ، أن المعتضد أمر الحسن بن حمدان بالمجيئ بهارون الشاري، فلما جاء به إليه، خلع المعتضد عليه وطوقه بطوق من ذهب[2].

اعتمد الشعراء في العصر العباسي على مدح الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة، والتقرب منهم بالقصائد الرنانة للحصول على المنح والعطايا، ولهذا كان الإغداق في المدح من أهم مميزات الشعر العباسي ومثال ذلك أن المعتضد سنة286هـ أعجب بشعر إمرأة ، فأمر أن يحمل إليها خمسون ألف درهم، وخمسون تختاً من الثياب[3].

وفي سنة 295هـ، فرق المتقتدر في بني هاشم عشرة آلاف دينار، فرق يوم التروية ويوم عرفة البقر والغنم ثلاثين ألف رأس، ومن الإبل ألف رأس[4].

كما أكرم هذا الخليفة جواريه، فكان لهن نصيب في منحه وعطاياه، ولم ينسى إكرام بقية حاشيته، ومما يؤيد ذلك، أن أحد أفراد الحاشية قد حصل على أرزاق سخية من الخلافة، حتى قدر ما وصله من المكافآت الخلافة عشرات الآلاف من الدنانير، وعندما عزم على ختان أحد أولاده منحه المقتدر مكافأة قيمة، قدرها ألف وخمسمائة دينار[5].

---

[1] كافأه مكافأة وكفاءه، جازاه، وكافأ فلانا ماثله، والكفء: النظير والمساوي،وهي مقابلة الإحسان بمثله.(ينظر الزبيدي، المصدر السابق، ج1، ص 390.الجرجاني ، المصدر السابق، ص192. الطاهر أحمد الزاوي،مختار القاموس،د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ب،ص 532).

[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص359.

[3] نفسه، ج12، ص341.

[4] نفسه، ج13، ص62.

[5] أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص148.

وهذا يبين لنا أنّ المستوى المعاشي لحاشية الخلافة كان مرتفعاً في أيام الخليفة المقتدر بالله، ولا عجب أن يقدم الخليفة تلك النفقات، إذا ما عرفنا أن ميزانية بيت المال الخاصة عند تسليمه مقاليد الحكم بلغت خمسة عشر ألف دينار، في حين بيت المال يحوز على ستمائة ألف دينار، فضلاً عما تمم ذلك وهو عشرين ألف ألف دينار، وفرش وآلة وجواهر يزيد قيمتها على المبالغ المذكورة[1].

لقد كان للوزراء نصيب هام من المنح والمكافآت المالية، تعبيراً عن التقدير والإحترام لمكانتهم، ومما يؤيد ذلك ان ابن الفرات عندما تقلد منصب الوزارة للمرة الثانية سنة304 هت تحصل من قبل الخليفة المقتدر بالله على خلع التقليد وعددها سبع، وحمل اليه 300 ألف خادما ، فضلا عن ثلاثون دابة لرحله، و خمسون بغلا لنقله وثلاثون حملاً، وعشرون تخوت الثياب، وعلاوة على ذلك رد إليه الخليفة ضياعه إلى سبق أو صادرها، وأقطعه القطائع[2].

وعندما تقلد الوزارة للمرة الثالثة سنة 311 هـ زادت ثروته على عشرة ألف دينار وبلغت غلته الف ألف دينار[3].

ساهم الخليفة المقتدر بالله بثقة كبيرة على وزرائه عند تقلدهم الوزارة، ففي سنة315 هـ تقدم علي ابن عيسى وقد جعل وزيراً، لما وصل دخل إلى المقتدر بالله فخاطبه بأجمل خطاب وانصرف إلى منزله، فبعث إليه المقتدر بكسوة فاخرة و فرش وعشرين ألف دينار[4].

لم يحسن المقتدر التصرف في الأموال فتأزمت الأوضاع المالية للدولة متجهة نحو العطب حتى بداية حكم البوهيين.

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج13هـ، ص 148.

[2] نفسه، ج13، ص166.

[3] أنيسة محمد جاسم، المرجع تالسابق، ص148.

[4] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص260.

كانت والدة المقتدر لها دور بارزا في التأثير على الخليفة و التدخل في السلطة، وعرفت بحبها للمال ، وكانت كثيرة العطاء، ذلك أنها عندما أرادت ان تزوج إحدى قهرماناتها، أرسلت إلى خطيبها كيس بثلاثة آلاف دينار عيناً، وأعطت للقهرمانة حمسين ألف دينار من عين وورق و وجوهر وذخائر[1] وكانت خلافة المقتدر أبرز مثال على تدخل النساء في أمور الدولة واضعافها واستهزاء العامة بها.

وفي خلافة الراضي، دخلت الدولة العباسية مرحلة جديدة أطلق عليها (عصر امرة الأمراء)، إذ أن صاحب هذا المنصب صار المتصرف في أمور الدولة وأموالها، وهو الذي يخصص للخليفة ما يكفيه من النفقات، وبالرغم من ذلك أن الخليفة الراضي منح عطايا إلى الشعراء، اعجابا منه بقابلياتهم في النظم والإنشاد، ومما قاله بحق هذه الخليفة "كان للراضي فضائل كثيرة، وختم الخلفاء في أمور عدة، أنه آخر خليفة... انفرد بتدبير الأموال... وآخر خليفة كانت نفقاته، وجوائزه، وعطاياه، وجراياته، وخزائنه، ومطابخه، ومجالسه، وخدمه، وحجابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء"[2] وبالرغم من انعدام الأموال وسوء الأحوال إلا أن الخلفاء كانوا يغدقون وبسخاء على مختلف أوجه النفقات.

---

[1] أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص148.

[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص337.

المبحث الخامس: النفقات العمرانية والخدمات العامة

تنوعت العمارة العباسية وشكلت تطورا ملحوظا في مجال العمائر الإسلامية بما انفقه الخلفاء العباسيين من أموال كثيرة في سبيل ترقيتها وتطويرها إلى الأحسن.

يذكر ابن الجوزي في خلافة المعتمد بالله (256هـ - 279هـ/869م - 892م) في سنة 267هـ، أن أبو احمد بنى مسجدا جامعا، واتخذ دور الضرب[1] لكن ابن الجوزي لم يوضح لنا مقدار هذه النفقة.

كما افادنا ابن الجوزي ان احمد بن طولون أنفق على المصالح أموالا كثيرة منها على الجامع مائة وعشرين ألف دينار[2].

حيث شكلت هذه المنشآت جانبا إيجابيا لدولة بالرغم من ان المصروفات التي كانت تنفق عليها تثقل على بيت المال بشكل كبير.

ودليل اهتمام الخلفاء العباسيين بالمساجد والجوامع، أنه سنة 280 هـ زاد المعتضد في جامع المنصور، ودار المنصور وفتح بينهما سبعة عشر طابقا، وحول المنبر والمحراب والمقصورة على المسجد الجديد، فبلغت النفقة ألف دينار[3].

ومن بين المشاريع التي ساهم فيها المعتضد بناء القصر الحسني، فكان أول من سكنها من الخلفاء وذلك سنة 280هـ[4].

وكذلك مجموعة من الإصلاحات، فمن بين النماذج التي عرضها لنا ابن الجوزي أن المعتضد رأى ارتفاع دخان الأسواق في بغداد فأمر أن لا يزرع الأرز حول بغداد ولا يغرس نخل، كما خط الثرايا وبناها ووصلها بالقصر الحسني[1].

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص212.

[2] نفسه، ج12، ص233.

[3] نفسه، ج12، ص334.

[4] نفسه، ج12، ص336.

ومن المشاريع الاقتصادية المهمة التي خلدها له التاريخ، خطواته التي أقدم عليها عام 282هـ والتي أراد بها التخفيف عن كامل الناس، لاسيما المزارعين، عندما أخر موعد جباية الخراج إلى الحادي عشر من حزيران، بعد أن كان افتتاح الخراج[2] في النيروز [3] الذي عد نيروز العجم، لعدم اكتمال نضج الزرع في ذلك الوقت، فيضطر المزارع إلى دفع الخراج والزرع لم ينضج بعد، فانتبه الخليفة لذلك، فأمر أن يكون الحادي عشر من حزيران، الذي هوموعد نضج الزرع هو موعد الجباية، والنيروز المعتضدي، وكتب إلى عماله ذلك.[4]

ومن المشاريع الزراعية التي قام بها المعتضد بالله سنة 283هـ، أمر بكراء نهر دحيل، وخلع صخر كان في فوهته يمنع جريان الماء وأمر بوصل الماء إلى الأراضي[5] وكان الهدف من ذلك انعاش الزراعة وإنقاذ الأراضي من الجفاف.

وفي سنة 287 هـ دخل المعتضد منتزه وأمر ببناء قصر في موضع اختياره، وأنفق في ذلك أموالا كثيرة[6]

في سنة 289 هـ أمر المعتضد أن يبقي لنفسه دارا يسكنها بباب الشماسية، وأخرج كل من كانت له دار وحانوت هناك، فخط موضع السور، وقام ببناء دكة على دجلة لينتقل فيقيم فيها إلى ان يفرغ من بناء الدار والقصر، إلا انه مرض وتوفي[7] وكانت هذه مجمل المشاريع التي قام بها المعتضد سواء في جانب العمارة أو الجانب الزراعي والتي تم ذكرها

---

[1] ابن الجوزي ، ج12، ص336.

[2] أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص149.

[3] كان اول السنة الفارسية وكان اجمل أعياد الفرس، وكان الفرس قدجعلوه ميقاتا للبدء في جباية الخراج، فاستمر التقليد في العصر الاسلامي، (ينظر: محمد ضياء الريس، المرجع السابق، ص316).

[4] ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص434.

[5] نفسه، ج12، ص360.

[6] نفسه، ج12، ص411.

[7] نفسه، ج12، ص421-422.

من قبل ابن الجوزي، بالرغم من أنه تولى الخلافة وخزينة الدولة تكاد تكون خاوية والمواد قاصرة.

ويظهر ان الخلفاء العباسيين اهتموا بأمور الري ومناسيب مياه الأمطار، إذ حرصوا على رصد قياس المياه تجنبا لأي طارئ قد يحدث، ويؤثر على النشاط الاقتصادي، ففي سنة 293 هـ في خلافة المكتفي بالله تم نصب مقياس على جانبي نهر دجلة، بلغ طوله حوالي خمسة وعشرون ذراعا، ووضع على كل ذراع علامة مدورة، بشكل هندسي، وعلى كل خمسة اذرع علامة مربعة تعرف بها مبالغ الزيادات[1].

وقد شغلت الخدمات والمرافق العامة نفقات كبيرة من بيت المال وهذا راجع إلى اهتمام الخلفاء بهذا الجانب والعمل على تطويره، ذكر ابن الجوزي أنه في خلافة المقتدر بينة ابنية في الرحبة دخلها في كل شهر ألف دينار فامر بنقضها ليوسع على المسلمين وكان ذلك سنة 295هـ[2].

وتعتبر البيمارستانات[3] من أهم المنشآت العمرانية التي اهتم بها العباسيون وأنفقوا عليها الأموال، مثال ذلك الخليفة المقتدر بالله سجل خطوة إصلاحية رائدة، أكد من خلالها عنايته بالوضع الصحي لرعيته، وحرصه على نشر الوعي الصحي بينهم، عندما أقدم على تشييد المستشفيات، وشاركه في خطواته الإصلاحية هذه والدته، بما عرف عنها من نفوذ في خلافته، إذ وقف ابن الجوزي على نص مفاده أن الطبيب سنان بن ثابت[4] أشار على الخليفة

---

[1] أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص150.

[2] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص62

[3] لفظ فارسي معرب وتتألف من مقطعين: بيمار وتعني مريض، وستان دار، وبذلك يكون المعنى دار المرضى، واختصرت الكلمة إلى مارستان من الممارسة وهي المعالجة، (ينظر الزبيدي، المصدر السابق، ج4، ص246)

[4] سنان بن ثابت بن قرة بن ابو سعيد، كان اديبا فاضلا مؤرخا عارفا بعلم الهيئة ماهرا بصنالعة الطب، كان في خدمة المقتدر ثم القاهر ثم الراضي، وله تصانيف: التاجي في أخبار آل بويه ومفاخر الجيلم وأنسابهم ألفة لعضد الدولة ابن بويه، إصلاح كتاب اقليدس في الأصول الهندسية، (ينظر ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء، ج1، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1993، ص1405)

المقتدر عام 306هـ أن يبني مستشفى، فاقتنع الخليفة بمشورته، فأمر ببنائه عند باب الشام[1] سماه البيمارستان المقتدري، وأوكل إلى سنان بن ثابت مهمة إدارته والاشراف عليه، وبلغت النفقة على هذا المستشفى مائتي دينار كل شهر، كما أن والدته بادرت بدورها إلى بناء بيمارستان آخر في سوق يحي[2]، عرف ببيمارستان السيدة، بلغت عليه ستمائة دينا كل شهر[3].

كما كان للحجيج نصيب من بيت المال حيث اولت والدة الخليفة المقتدر اهتماما كبيرا بشؤون، الحجاج، ورصد جزء كبير من ثرواتها الخاصة للإنفاق على حجيج بيت الله الحرام، وإصلاح الحياض في طريق مكة، وارسال الأطباء لمرافقهم ومتابعة صحتهم[4].

وكانت تفاجئ الدولة بعض الحوادث التي تؤدي إلى خسائر كبيرة ويكون المتضرر الأول فيها (العامة) مما يستوجب على الدولة تعويض الخسائر سواء بإصلاح ما خرب اودفع مبالغ مالية للمتضررين، ومن أمثلة ذلك ما أورده لنا بان الجوزي، أن وقع حريق بجانب الكرخ[5] .

وفي سنة 323هـ، وقع حريق في طريق البزازين في الكرخ، إذ صرف للتجار ثلاثة آلاف دينار تعويضا عن الضرر الذي لحق بهم، ولم يكتف الخليفة بالتعويض، بل امر بإعمار ما احترق من الأبنية، وهدم بعض قصور الخلافة وتحويلها بساتين[6].

---

[1] محلة بالجانب الغربي من بغداد، كانت ترفأ إليها سفن الموصل والبصرة، (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص308)

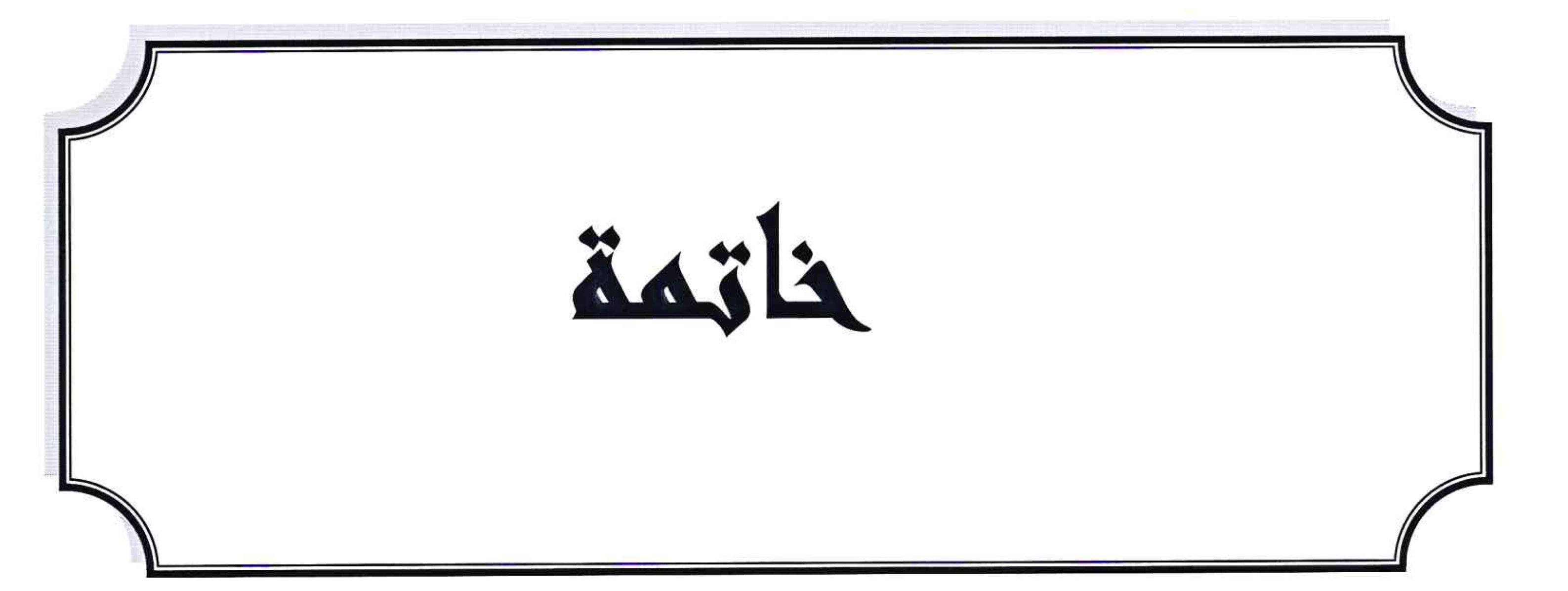
[2] سوق ببغداد في الجانب الشرقي يقع بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان، بين الزهراء على شاطئ الدجلة، وهي منسوبة إلى على يحي بن خالد البرمكي، ثم صارت بين البرامكة لزبيدة زوج الرشيد اقطعها المامون لطاهر بن الحسين، وخربت عند دخول السلاجقة بغداد، (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص284)

[3] ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص178.

[4] أنيسة محمد جاسم، المرجع السابق، ص151.

[5] اسم نبطي، وهو مدينة صغيرة عامرة بشرقي الدجلة، وهي في الجانب الغربي من بغداد (ينظر: حميري، المصدر السابق، ص513)

[6] ابن الجوزي ، ج13، ص349


خاتمة

خاتمة:

يعتبر كتاب ابن الجوزي مصدرا مهما من مصادر البحث في الجانب الاقتصادي والمالي وبشكل خاص رغم طابعه التاريخي، حيث تناول فيه مختلف موارد بيت المال ونفقاته في إطار الحديث عن الجوانب التاريخية والعسكرية التي مرت بها الدولة العباسية.

وقف ابن الجوزي على الغنائم التي اشتملت على(سبايا، أموال، أسرى) وكانت سببا في سد نفقات الدولة ورفع المستوى المعيشي للمقاتلة، حصلت عليها من أعدائها والعناصر الخارجة عن السلطة.

لعب الخراج دورا فعالا في انعاش بيت المال وتغطية العجز المالي للدولة العباسية ، كما أشار ابن الجوزي إلى ظاهرة ضمان الأراضي التي اعتمدت عليها الدولة العباسية في حالاتها المستعجلة وذلك عن طريق تقديم نماذج جنى بفضلها أصحاب الضمان أرباح طائلة.

شيوع ظاهرة المصادرة كأسلوب لتأديب والمعاقبة ومن جهة أخر موردا استفادت منه الدولة العباسية في ثراء بيت المال، طبقت على رجال الدولة وارباب المراتب عندما يصدر منهم تقصيير في أداء واجباتهم.

أورد ابن الجوزي الهدايا التي كانت للخلافة العباسية من طرف أصحاب المراتب في الدولة بغية كسب ود الخلفاء مما يعكس لنا الرخاء الذي كان يتمتع به هؤلاء، واختلفت الهدايا بين هدايا الأمراء وأصحاب المراتب وهدايا الأعداء طلبا للهدنة والفداء.

عدت الصدقات من المواقف الإنسانية التي حرص عليها الخلفاء العباسيين الذين أغدقوا عليها بسخاء، شكرا منهم لله عز وجل أو تقديم مساعدة بفتح أبواب الرحمة في وجه مستحقيها.

كانت الرواتب والأرزاق من مصاريف بيت المال التي بادر فيها الخلفاء العباسيين وبشكل كبير وكانت تختلف حسب الوظيفة، التي يقومون بها .

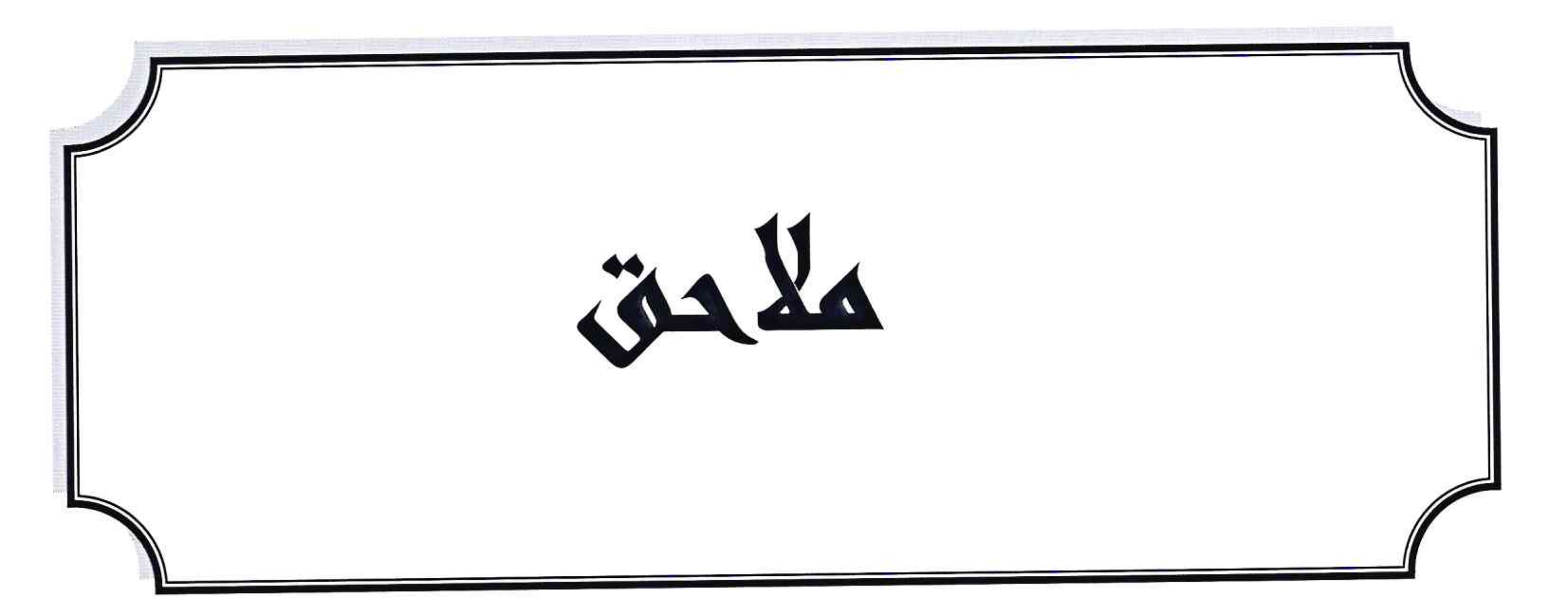
كلف بيت مال نفقات كبيرة للجيش وتجهيز الجند خاصة في حروبها مع الزنج، كما كان شائعا في الخلافة العباسية عند تقلد احد الخلفاء الحكم، يقوم بتوزيع الأموال على الجند ضمانا لولائهم، كما شاهدت الدولة العديد من حالات التمرد لهؤلاء الجنود نتيجة لتأخر أرزاقهم وانشغال الدولة بمصالح أخرى مما أدى بها على الإقراض لسد هذا العجز المالي.

ومن جود الخلفاء العباسيين وكرمهم أنهم فرقوا العديد من الأموال لمستحقيها حيث ذكر ابن الجوزي من كانت له الخطوة في هذا (الحجاج وإكرام الجواري وفي الختان وعند تسلم الوزراء مقاليد الحكم وفي الزواج) خاصة في عهد المقتدر بالله الذي اغدق وبسخاء في جانب الكافآت وهذا دليل على أن ميزانية بيت المال كانت مرتفعة.

اهتم الخلفاء العباسيين بجانب العمارة حيث شكلت وجه آخر من وجوه الصرف ببناء المساجد والمستشفيات، والعديد من المشاريع الاقتصادية الأخرى، خدمة للمصالح العامة، كما أشار ابن الجوزي إلى الإصلاحات التي قام بها الخلفاء العباسيين لاصلاح الضرر الذي تعرضت له المراكز الاقتصادية كالحرائق.

إذ ما قارنا ما ورد في كتاب ابن الجوزي وباقي المصادر الأخرى التي تناولت الجوانب المالية للدولة العباسية، يكفي القول أن كتاب المنتظم مثل إضافة حقيقة لما

أورده من معلومات هامة لا يمكن إغفالها لأي باحث يتحدث عن النظام المالي في الدولة العباسية خلال العصر العباسي الثاني.


ملاحق

الملحق رقم01

الخلفاء	ولاة الخراج	المنطقة	السنة	الصفحة
خلافة المعتمد(256هـ-279هـ/869م-892م)	أحمد بن هاجر	دمشق- الأردن	فلسطين	ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص213.
خلافة المعتضد بالله (279هـ-289هـ/892م-901م)	حامد بن العباس	فارس	287 هـ	ابن الجوزي المنتظم، ج12،ص 412.
خلافة المقتدر بالله(295هـ-320هـ/907م-932م)	أحمد بن علي بن أحمد أبو الطيب المادرائي	مصر	303هـ	ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص157.
خلافة القاهر بالله(320هـ-322هـ/932م-934م)	أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي	البصرة -الاهواز	322هـ	ابن الجوزي

جدول يوضح عمال الخراج في خلافة المعتمد والمعتضد بالله والمقتدر بالله والقاهر بالله

ملحق رقم2

الخلافة	السنة	بيت المال	الصفحة
الخليفة المعتضد بالله(279هـ-289هـ/892م-901م)	279هـ	لما ولي المعتضد لم يكن في بيت المال إلا قراريط وبالغ في العمارة، وأصلح الأمور وانصف المعاملة، واقتصد في النفقة، فمات وفي بيت المال بضعة عشر ألف ألف دينار.	ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص324.
الخليفة المكتفي بالله(289هـ-295هـ/902م-908م)	289هـ	كان في بيت المال يومئذ عشرة آلاف ألف دينار وجوهر قيمته عشرة آلاف ألف دينار، غير الآلات والذيل	ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص05
الخليفة المقتدر بالله(295هـ-320هـ/907م-932م)	295هـ	كان في بيت المال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار وفي بيت المال العامة ستمائة ألف دينار، ومن غير ما يتمم عشرين ألف ألف دينار ، ومن الفرش والآلة والجوهر ما يزيد قيمته على الكل	ابن الجوزي ، المنتظم، ج13، ص60.

جدول يوضح حالة بيت المال في خلافة المعتضد بالله والمكتفي بالله والمقتدر بالله

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/المصادر:

1. سورة المنافقون ، الآية10.
2. الأزدي جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن الحسين، (ت:613هـ)، أخبار الدولة المنقطعة، ج2، تح: عصام مصطفى هزايمة، ط1، دار الكندي، الأردن، 1999م.
3. ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان،(ت:597هـ)، القصص والمذكرين، تح: محمد بن لطفي الصباغ، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1403هـ/1983م.
4. إبن التغردي البردي ، جمال الدين أبي المحاسن ، (ت:874هـ)، النجوم الزاهرة ، ج6 ، د.ط ، دار الكتب ، د.ب ، د.ت .
5. إبن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان ، (ت: 597هـ) ، لفتة الكبد إلى نصيحة الولد ، تح: أشرف بن عبد المقصور بن عبد الرحيم ، ط1 ، مكتبة الإمام البخاري ، د.ب ، 1412هـ .
6. إبن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان ، (ت:597هـ)، صيد الخاطر ، تح: عبد القادر أحمد ، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1412هـ / 1992م .
7. إبن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبن الرحمان، (ت: 597هـ)، المنتظم في تارخ الملوك و الأمم، ،ج17، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1412هـ/1992.
8. إبن الساعي البغدادي علي بن أنجب، (ت:674هـ)،مختصر أخبار الخلفاء ،ط1،مطبعة الأميرية، مصر، 1309م.
9. إبن الشطي محمد جميل بن عمر البغدادي، (ت:241هـ)،مختصر طبقات الحنابلة ،در: فواز الزملي، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1406هـ/1986م.

10. إبن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري ، (ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج6 ، تح: عبد القادر الأرناؤوط ،ط1، دار إبن كثير، بيروت ، 1410هـ / 1989م .
11. إبن الكثير أبو الفداء الحافظ ، (ت: 774هـ) ، البداية و النهاية ، ج13، ط1، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1408هـ /1988م .
12. إبن جبير، (ت:614هـ)، رحلة إبن جبير، د.ط،دار صادر، بيروت،د.ت.
13. إبن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت:681هـ) ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، مج3، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
14. إبن رجب عبد الرحمان بن أحمد ، (ت: 795هـ)، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج2 ، تح : عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، د.ط ، مكتبة العبيكة ، مكة المكرمة ، د.ت .
15. إبن سودة أحمد التاوندي، كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال، تح: عبد المجيد الخيالي،ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ/2000م.
16. إبن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: 711هـ)، لسان العرب، د.ط، دار صادر ،بيروت،د.ت.
17. البغدادي أبي بكر ، (ت: 463هـ) ، الرحلة في طلب الحديث ، تح : نور الدين عتر، ط1 ، د.ب ، د.ب ، 1395هـ / 1975م.
18. البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت: 487هـ)، معجم ما إستعجم ، ج2، تح: مصطفى سقا ، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ.
19. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، (ت:816هـ)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة، د.ب،د.ت.
20. الحميري محمد بن عبد المنعم ، (ت:900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس ، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

21. الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بنعلي،(ت:764هـ)،تاريخ بغداد، مج3، تح: محمد أمين الخانجي، د.ط، المكتبة العربية، بغداد، 1349هـ/1931م.

22. الداوودي شمس الدين محمد بن علي بن محمد ، (ت: 945هـ) ، طبقات المفسرين ، ج1. د.ط ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، د.ت.

23. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت: 748هـ) ، سير أعلام النبلاء ،ج 21، بشار عوض معروف، تح: ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1404هـ / 1984م.

24. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، تح: عبد الرحمان يحيى البعلمي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، لبنان د.ت.

25. الزبيدي محمد المرتضي الحسني، تاج العروس، ج5، تح:مصطفى حجازي، د.ط، التراث العربي، الكويت، 1389هـ/1969م.

26. سبط إبن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله ، (ت: 654هـ) ،مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج22 ، تح: إبراهيم الزيبق ، ط1، دار الرسلة، العالمية ، د.ب ، 1434هـ /1997م.

27. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، (ت: 911هـ)، تاريخ الخلفاء، ط1، دار إبن حزم، لبنان ،1424هـ/2003م.

28. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ،(ت:911هـ)، بغية الوعاة في كبقات اللغويين و النحاة،ج.

29. الشرتوني خليل الخوري، أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد، ج1، د.ط،مكتبة أية العظمى المرعشي النجفي،1403هـ.

30. الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم،(ت: 548هـ)، الملل و النحل، ج1، صح: أحمد فهمي محمد،ط2، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1413هـ/1992م.

31. الصابي الحسن هلال بن الحسن، (ت:448هـ)، رسوم الخلافة ، تح: ميخائيل عواد، ط2،دار الرائد العربي، لبنان، 1406هـ/1986م.

32. الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك،(ت: 764هـ)،الوافي بالوفيات،ج21، تح:أحمد أرناؤوط، ط1،دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1420هـ/2000م.
33. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، (ت: 310هـ)، تاريخ الطبري:تاريخ الرسل و الملوك،ج10،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط،دار المعارف، مصر، د.ت.
34. الغزالي أبو حامد،(ت:505هـ)،فضائح الباطنية ،تح:عبد الرحمان البروى، د.ط،مؤسسة دار الكتب الثقافية،الكويت ، د.ت.
35. الغزالي أبي حامد،(ت:505هـ)،إحياء علوم الدين، تر:الحافظ العراقي، ط1،دار الحزم، لبنان، 1426هـ/2005م.
36. الغساني الملك الأشرف ،العسجد المسبوك ، تح:شاكر محمود عبد المنعم،د.ط،دار البيان، بغداد ،1396هـ/1975م.
37. الفيومي أحمد بن محمد بن علي، (ت:770هـ)،المصباح المنير، د.ط، المكتبة العلمية، لبنان، د.ت.
38. القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر،(ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن،ج20، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1427هـ، 2006م.
39. الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت:450هـ)، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة داربن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م.
40. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، صد: إبراهيم مدكور،د.ط، دار التحرير، د.ب، 1989هـ.
41. مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، د.ب، 1425هـ/2004م.
42. محمد بنماللك بن أبي الفضائل، (ت: 470هـ)، كشف أسرار الباطنية، تح: محمد عثمان الخشبة، د.ط، مكتبة الساعي، الرياض، د.ت.

43. محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، (ت: 1308هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر و الأول، ط1، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، قطر، 1468هـ.
44. المرغيناني برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر، الهداية، ج6، تح: فهيم أشرف نور أحمد ،ط1، إدارة القرأن الكريم و العلوم الإسلامية، باكستان، 1417هـ.
45. المسعودي أبي الحسن علي بن الحسن بن علي، (ت:346هـ)، مروج الذهب و معادن الجوهر، ج4،در: كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ/2005م.
46. المغلطاي علاء الدين بن قلنج بن عبد الله ، (ت: 596هـ)، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: يحيى الوزنة، ط1،مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، 1423هـ.
47. المقدسي أبو شامة ، (ت: 665هـ)، ذيل الروضتين ، تر: زاهد بن الحسن الكوثري ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1947.
48. المكي أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ، (ت:768هـ) ، مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج3 ، تح : خليل المنصور، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1417هـ / 1997م .
49. المناوي محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ،(ت: 1031هـ)،النقود و المكاييل و الموازين، تح: رجاء محمود السامرائي، د.ط، دار الرشيد، العراق، 1981م.
50. محمد صديق حسن خام القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1468هـ.
51. ياقوت الحموي الرومي، (ت: 1397هـ)،معجم الأدباء،ج1،تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م.
52. ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي شهاب الدين بن عبد الله، (ت:1397هـ)، معجم البلدان ،ج1، د.ط ،دار صادر ، بيروت ، 1397هـ/1977م.

2/ المراجع :

أ/ كتب:

1. العلوجي عبد الحميد، مؤلفات ابن الجوزي، د.ط، سلسلة الكتب الحديثة، بغداد، 1385هـ/1965م.
2. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج7، ط5،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.
3. أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، د.ط، دار الفكر، د.ب، د.ت.
4. حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.
5. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، و الديني و الثقافي و الإجتماعي، ج4، ط14، دار الجيل ، بيروت، 1416هـ/1996م.
6. حسن أحمد محمود، العالم العباسي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، د.ب، د.ت.
7. حسن الحاج حسن، النظم الإسلامية ، ط1، المؤسسة الجامعية لدراسات، لبنان، 1406هـ/1987م.
8. الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، د.ط دائرة ا لمعاجم، لبنان،1986.
9. الزركلي خير الدين ، الأعلام، ج4، ط15، دار العلم الملايين، لبنان، 2002م.
10. السيد محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2003م.
11. الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، د.
12. عبد العزيز هاشم الغزولي ، أبن الجوزي الإمام الواعظ البليغ و العالم المتفنن، ط1، دار القلم، دمشق، 1420هـ/2000م.

13. عبد النعيم محمد حسن، أيران و العراق في العصر السلجوقي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1402هـ/1982.
14. علي محمد الصلابي، المغول (التتار)بين الإنتشار و الإنكسار،ط1، مركز السلام، د.ب، 1430هـ/2009م.
15. فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط و الإنهيار ج2، ط1، دار الشروق، عمان، 2009م.
16. فاروق عمر فوزي، تاريخ النظم الإسلامية، دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الولة في القرون الإسلامية الأولى،ط1، دار الشروق، عمان، 2010م.
17. فوشيه شارتري، الإستطان الصليبي في فلسطين، تر: قاسم عبد القاسم، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1422هـ، 2001م.
18. ليلى عبد الرشيد عطار،آراء إبن الجوزي التربوية:دراسة و تحليلا و تقويما و مقارنة،ط1، منشورات أمانة، الولايات المتحدة الأمريكية ،1419هـ/1998م.
19. محسن محمد حسين، أربيل في العهد الأتابكي، د.ط،مكتب التفسير، د.ب، 1435هـ/2014م.
20. محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، ط2، دار الغرب الإسلامي، د.ب، 1982.
21. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، لبنان، 1430هـ/2009م.
22. محمد ضياء الدين الريس، الخراج و النظم المالية لدولة الإسلامية،ط5،دار التراث، القاهرة، 1986م.
23. محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، د.ط، دار الكتاب المصري، القاهرة،2011م.
24. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج6، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ/2000م.

25. محمود عبد الرحمان عبد المنعم، معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية، ج3، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت.
26. نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية و الإقتصادية ،ط1، دار القلم ،دمشق، 1429ه/2008م.
27. هلال ناجي، إبن مقلة خطاطا و أديبا و إنسانا،ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م.
28. وفاء محمد علي،الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1991م.

ب/ رسائل جامعية:

1. أحمد عطية الزهراني، إبن الجوزي بين التأويل و التفويض، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عوض الله جاد حجازي، قسم الدراسات العليا الشرعية، المملكة العربية السعودية، 1326ه/1976م.
2. تشيكو عثمان عارف، الخبرفي آثار (إبن الجوزي) ت 597ه_ دراسة سردية_، جزء من متطلبات نبل درجة الدكتوراه، فلسفة في الأدب العربي ، إشراف طاهر لطيف كريم ، قسم اللغة العربية ، فاكلتي العلوم الإنسانية ، الجامعة السليمانية ، 1436ه/2015م.
3. حسا حلمي يوسف الأعا، الأوضاع الإجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (492ه_690ه / 1099م_ 1291م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف رياض مصطفى شاهين، قسم التاريخ و الآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية،غزة،1428ه /2007م.
4. سعيد وجيه سعيد منصور، أحكام الهدية في الفقه الإسلامي ، إشراف مروان القدومي، قدمة هذه الأطروحة للحصول على درجة الماجستير في الفقه و التشريع ، كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2011م.

5. غسان محمد علي عزام، المصادرات في بلاد الشام في الدولة المملوكية الأولى (648هـ_ 784هـ / 1250م_1382م)، إشراف محمد محمود العناقرة ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 2014م.
6. فكرت إبراهيم أحمد عوض، الفكر التربوي عند إبن الجوزي ، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2005م.
7. قرمي حميد، موارد بيت المال و فعاليتها الإقتصادية ، إشراف ثابت محمد ناصر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإقتصاديةو علوم التسيير، 2002م 2003م.
8. محمد إسماعيل محمد إسماعيل ، الخراج في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13هـ_23هـ / 634م_643م)، إشراف جمال جودة، رسالة إستكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
9. نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقلية، إقليما الري و الجبال في العصر البويهي (330هـ_420هـ / 942 م_1029م)، إشراف محمد بن ربيع هادي المدخلي ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1427هـ / 2006م.
10. نورة بنت إبراهيم الدوسري، خدم دار الخلافة و دورهم السياسي و الحضاري: في العصر العباسي الثاني(232هـ_656هـ / 943م_1258م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، جامعة أم القرى .
11. وميض أحمد عوض الكبيسي، العراق في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط إبن الجوزي، إشراف عليان عبد الفتاح الجالودي، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، دراسات العليا، جامعة آل البيت، 1437هـ / 2016م.

ج/ دوريات :

1. أنيسة محمد جاسم ، واردات و نفقات بيت المال في الدولة العباسية من خلال ما أورده إبن الجوزي في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم)، 257هـ_334هـ / 871م _ 956م) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد .
2. بسمة أحمد الدجاني ، كتاب صيد الخاطر لإبن الجوزي تفاعل الأديب مع مجتمعه ، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 39، العدد 2 ، 2012م.
3. ضيف الله بن يحيى الزهراني ، العجز المالي في الدولة العباسية (247هـ _ 320هـ) ، مجلة جامعة أم القرى ، العدد الثاني ، 1490هـ.
4. عبد الهادي نايف لقعايدة، الإدارة السلجوقية في بغداد الشحنة أنموذجا فترة (447هـ _ 536هـ / 1055م_1142م) ، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 42 ، ملحق ، 2015 م.